جامعة الملك عبد العزيز بجدة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المُعْجَم وعلم الدّلالَة

(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)

د. سالم سليمان الخمّاش

١٤٢٨هـ

موقع لسان العرب

http://www.angelfire.com/tx4/lisan

http://www.khamash.cjb.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فنقدم في هذه الوريقات لأبنائنا الطلاب استعراضا ملخصا لمادة علم الدلالة والمعجم، ونرجو من الله العلي القدير أن يكون مرشدا لهم في تلمس طرق هذه المادة وشعابها وهاديا لهم على معرفة منافذها وأبوابها.

د. سالم الخماش

الـــــــدلالة

الدلالة لغة: جاء في المقاييس: إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلمها، يقال دَلَلْتُ فلاناً على الطريق، وَالدليل: الأمـــارة في الشيء.

الدلالة اصطلاحا: يعرفها الجرجاني فيقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر"

العلامة: هي الشيء الدال على شيء آخر.

علم العلامات: **Semiotics** مشتق من الكلمة اليونانية **semeion** المأخوذة من **sema** وتعني "علامة" وعلـــم العلامات علم يعنى بدراسة أنواع العلامات والإشارات وتصنيفها بما في ذلك العلامات اللغوية.

علم العلامات عند بيرس

يقول الفيلسوف الأمريكي بيرس: ليس باستطاعتنا أن ندرس أي شـــيء في هـــذا الكـــون – كالرياضـــيات والأخلاق والعادات والفلك والجاذبية والكيمياء والكلام ـــ إلا على أنها أنظمة سيميولوجية (أشارية).

أنواع العلامات عند بيرس

•ميّز بيرس **Pierce** ثلاثة أنواع من العلامات:

(أ) **العلامة الأيقونية Iconic Sign** : العلامة التي تبين مدلولها عن طريق المحاكاة، مثل صور الأشياء، والرسوم البيانية، والخرائط، والنماذج، والمجسمات.

(ب) العلامة الإشارية: Indexical Sign : العلامة التي تشير إلى مدلول لعلاقة تلازمية، مثـــل الـــدخان في دلالته على وجود النار، وآثار الأرانب والحباري في دلالته على وجود هذه الحيوانات، وآثار المجرم في دلالتها على تورطه في جريمته، الحبوب التي تظهر الجسم عند المصاب بالحصبة أو الجدري.

(جـــ) الرمز: Symbol : العلامة التي تفيد مدلولها بناء على اصطلاح بين جماعة من الناس، مثل: إشارات المرور الضوئية، وعلامة صح √ وعلامة خطأ X وعلامات الموسيقى ♫ ومفردات اللغة مثل: شجرة، حصان، كتاب، صدق، قتل. وأصوات الأبواق والأجراس.

ميز نوع العلامات التالية؟



شكل ١



شكل ٢



شكل ٣

أصناف العلامات

العلامات كثيرة ومتعددة الأشكال والألوان والأغراض والصفات، ويمكن تصنيفها حسب منظورات متعـــددة، وأشهر هذه التصنيفات ما يلي:

إرادية/لاإرادية

العلامات الإرادية: هي التي تصدر عن الإنسان قصدا وعنوة. وهي نوعان:

(أ) اتصالية بحتة، وهي التي يراد منها نقل المعلومات فقط، مثل: إشارات المرور، وإشارات الرتب العـــسكرية، وأجراس الحريق والكوارث، وأبواق السيارات، وصفارات العسس وحكام الرياضة، وإشارات مقاييس الضغط والحرارة والسرعة،

* وفي مجال اللغة تتمثل في لغة العلوم والإرشادات والتوجيهات والأخبار والشهادات.

(ب) اتصالية جمالية: تستخدم لنقل الأفكار في أشكال جمالية، كالصور الفنية، والتماثيل، والتمثيل الـــصامت، والمقطوعات الموسيقية.

* وفي مجال اللغة يدخل فيها الشعر والقصة والمسرحية وغيرها من الفنون اللغوية الجمالية.

العلامات اللاإرادية: وهي التي تصدر عن الإنسان بغير قصده، ولا يتحكم فيها. وهي أنواع منها:

(أ) صوتية: كالسُعال والبكاء والشخير، والعطاس.

(ب) حركية: كجريان الدم في العروق وحركة المعدة والقلب، وحركة كريات الدم وغيرها.

(ج) شكلية: كحمرة الخجل وتجهم الوجه، وأسارير البِشر على الوجه وتغير لون الشعر لتقدم السن.

طبيعية/صناعية

العلامات الطبيعية: هي الإشارات التي تنتجها الطبيعية، وهي أنواع:

(أ) صوتية: هزيز الريح وهزيم الرعد وحفيف الشجر وخرير الماء وزقزقة العصافير ونقيـــق الـــضفادع ودوي النحل.

(ب) حركية: كحركة الأشجار الدالة عل اتجاه الرياح، وحركة الموج الدالة على حالـــة البحـــر، وحركـــة السحاب الدالة على اتجاه الأمطار، وحركة الظل والشمس الدالة على الوقت.

(ج) شكلية: كتشكيلات النجوم الدالة على الأنواء والوقت، وأشكال القمر الدالة علـــى التقـــويم الـــزمني، وخضرة الأشجار الدالة على الفصول، وألوان الفاكهة والخضار الدالة على النضج.

(د) شمية: كرائحة الزهور والنبات وروائح الحيوانات والحشرات وروائح المخلفات والجيف وغيرها.

(هـــ) ذوقية: كطعوم الموجودات الطبيعية، كطعم الفواكه مثل التفاح والبطيخ؛ وكطعم الحمـــضيات مثـــل الليمون والبرتقال؛ وكطعم الملح الطبيعي والعسل غيره.

(و) لمسية: كحرارة الأجسام الطبيعية وملاستها ونعومتها ونتوءاتها التي تدل على نوعها.

العلامات الصناعية: هي التي من صنع الإنسان.

(أ) صوتية: مثل أصوات أجراس الحريق، أجراس الساعات، صفارات العسس والمرور، أبواق السيارات والقطارات.

(ب) حركية: مثل حركة عقارب الساعة، وحركات مؤشرات المقاييس والأوزان، وحركة مقياس سرعة الرياح.

(ج) شكلية: كالألوان الضوئية التي تصدرها الأجهزة والتي تدل على عملها أو حالاتها، وسرعاتها.

(د) شمية: كروائح العطور، والمبيدات والسموم، والأدخنة الصناعية والغازات.

(هـ) ذوقية: كطعوم الطعام المطهي والحلوى البوظة، المرطبات الغازية.

(و) لمسية: كحرارة الأجهزة والأدوات وبرودتها، وملاستها وخشونتها، ومعرفة نوعها وشكلها عن طريق اللمس.

أيقونية/ اصطلاحية:

العلامات الإيقونية: هي الإشارات التي تحاكي ما تشير إليه، وأنواعها هي:

(أ) عالية الأيقونية: كالصور التليفزيونية الحية، والصور الفوتوغرافية، وبعض اللوحات الفنية (شكل ٨ نابليون)، والنماذج ومجسمات المباني والمشاريع.

(ب) منخفضة الأيقونية: وهي التي تكون المحاكاة فيها ضعيفة:

- الرقصات الشعبية.
- اللوحات الفنية كالسريالية والتكعيبية (شكل ٨ لوحة الصرخة.).
- الفنون الفلكلورية (عمود طوطمي)
- الأحلام لأنها رموز اللاوعي والعقل الباطن..
- بعض الشعائر الدينية كرمي الجمرات، والسعي.
- بعض مفردات اللغة التي تحاكي معانيها، مثل أسماء الحيوانات المشتقة من أصواتها: هدهد، بوم، غاق، وبعض الأفعال، نحو: شهق، صرخ، لهث، خبط، ضرب، حكّ، طنّ، حنّ، رنّ.

العلامات الاصطلاحية: هي الإشارات التي ليس بينها وبين ما يشير إليه محاكاة، مثل:

- بعض إشارات المرور الضوئية، وإشارة ممنوع الوقوف
- وعلامة صح √ وخطأ ×.
- وحروف الهجاء: أ، ب، ت...إلخ.
- وشارات الرتب العسكرية. (شكل ١٠/١١)

- ويوجد عدد كبير من العلامات اللغوية من هذا الصنف، مثل: فرس، حصان، ثعلب، جبل، شمس، قمر، كتب، عمِل، سار، وقَف.

بسيطة/ مركبة

العلامات البسيطة: مثل إشارات المرور، والإيماءات الدالة على التحية أو الإيجاب أو الرفض أو الوداع، الرتب العسكرية، الأعلام

العلامات المركبة: وخير ما يمثلها اللغة الإنسانية المركبة من خلال ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي: ب، ت، ر، ط، ع .... إلخ، والمستوى الكلمي: بعث، رسالة، محمد، أم، هـ، والمستوى النحوي: بعث محمد رسالة إلى أمه.

علم الدلالة وموضوعه

أصل اصطلاح الكلمة: علم الدلالة هو اصطلاح حديث لكلمة Semantique الفرنسية أو Semantics الإنجليزية. وأصل الكلمة الفرنسية هو اصطلاح وضعه اللغوي الفرنسي Bréal (بريال) سنة ١٨٩٧ وورد في كتابه Essai de sémantique (مقالات في علم الدلالة) والكلمة تعود إلى الكلمة اليونانية *sema* التي تعني "علامة". ومما يجدر ذكره هنا أن كلمة *sema* المؤلفة من الأصلين الحرفين s m قريبة الشبه من الجذر العربي المؤلف من الأصلين س ، م اللذين يرافقهما حرف لين، فهناك:

- سمة "علامة" المشتقة من الأصل (و)سم "علّم الشيء".
- اسم الذي يبدو أنه يعود إلى وسم.

وقد اختلف المؤلفون العرب في مقابلة مصطلح Semantics فبعضهم يقابله **بعلم المعنى** وبعضهم يقابله باصطلاح **دلالة الألفاظ** ولكن المقابل الأكثر شيوعا الآن هو **علم الدلالة**.

موضوع علم الدلالة:

(أ) **معاني المفردات:**

لقد تطور موضوع علم الدلالة عبر تاريخه الحديث. ففي بدايته كان محط اهتمامه هو البحث في أصل معاني الكلمات وطرق تطور تلك المعاني. وهذا المفهوم التصق بتعريف هذا العلم عند عدد من الدارسين:

- يبيّن بيير جيرو في كتابه La Semantique موضوع هذا العلم بأنه "يُعنى بدراسة معنى الكلمات".
- يعرف أولمان semantics بأنها "دراسة معاني الكلمات" (semantics, 1).

وهذه التعريفات في الواقع تنطبق الآن على "علم الدلالة المعجمي".

(ب) **معاني المفردات والتراكيب:**

مع تطور العلم أصبح واضحا أن حل مشكلة معاني المفردات ما هو إلا خطوة بداية من سلسلة طويلة من الخطوات التي تؤدي إلى كشف المعنى. وإذا كان الهدف من علم الدلالة الوصول إلى المعنى فعليه أن يعالج مستويات أخرى من اللغة بجانب المستوى المعجمي، ومن أهم هذه المستويات هي التراكيب والجمل. وقد بيّن بعض الدارسين أن من مسوغات إدخال دراسة معاني التراكيب في علم الدلالة:

(١) هناك معان مرتبطة بالتراكيب المختلفة برغم تشابه مفرداتها. من أمثلة ذلك:

- قرأ أخي رسائل ابن العميد.
- قرأ ابن أخي رسائل العميد.
- قرأ ابن العميد رسائل أخي.
- قرأ العميد رسائل ابن أخي.

فبرغم اشتمال الجمل السابقة على المفردات: قرأ – ابن – أخي – العميد – رسائل إلا أن كل جمل لها معناها الخاص مما يدل على أن هناك معنى وراء معاني المفردات يتعلق بالتراكيب. ومن أمثلة ذلك أيضا:

– الثعلب البني الذي كاد يقتنص الأرنب كان سريعا.

– الثعلب السريع الذي كاد يقتنص الأرنب كان بنيّا.

فالجملة الأولى تقدم مسبقا "لون الثعلب" وتُقدم لنا سرعته كمعلومة خبرية جديدة؛ والجملة الثانية نعرف منها مسبقا "سرعة الثعلب" في شكل معلومة مبتدأ قديمة وتقدم لنا لونه كمعلومة خبرية جديدة.

(٢) أنها عرضة للإشكالات نفسها التي تتعرض لها الكلمات المفردة. ومن هذه الإشكالات الدلالية:

* الاشتراك الهومونيمي: وهو في الكلمات "دلالة كلمات متشابهة في اللفظ ومختلفة في الأصل على معان مختلفة" ومن أمثلته في الكلمات المفردة:

– كلمات: غرب "الجهة"، غرب "الدلو".

– كلمات الجد "أبو الأب أو أبو الأم"، الجد "الحظ"، الجد "الشاطئ".

– كلمات السائل "الذي يسأل"، السائل "الذي يسيل". (لاحظ أننا كررنا الكلمات لأنها مفردات مستقلة وليست مفردة واحدة.

والاشتراك الهومونيمي قد يكون في الجمل، فيكون تعريفه "دلالة عدد من الجمل المتشابهة في اللفظ والمختلفة في الأصل على معانٍ مختلفة"، ومن أمثلته في الجمل:

– زيارة الأقارب مزعجة، التي أصلها "زيارة الأقارب لي مزعجو لي".

– زيارة الأقارب مزعجة، التي أصلها "زيارة الأقارب لي مزعجة لهم".

– زيارة الأقارب مزعجة، التي أصلها "زيارتي للأقارب مزعجة لي".

– زيارة الأقارب مزعجة، التي أصلها "زيارتي للأقارب مزعجة لهم".

– أنا لا أريد نصحك، التي أصلها "أنا لا أريد أن أنصحك".

– أنا لا أريد نصحك، التي أصلها "أنا لا أريدك أن تنصحني".

– أطعمت عشرين رجلا وامرأة، التي أصلها "أطعمت عشرين رجلا وأطعمت امرأة"

– أطعمت عشرين رجلا وامرأة، التي قد يكون أصلها مثلا "أطعمت خمسة عشر رجلا، وأطعمت خمس نساء".

– أطعمت عشرين رجلا وامرأة، التي قد يكون أصلها مثلا "أطعمت عشرين رجلا، وأطعمت عشرين امرأة".

– أخبر صالح عليا أنه ناجح، التي قد يكون أصلها "أخبر صالح عليا أن صالحا ناجح".

– أخبر صالح عليا أنه ناجح، التي قد يكون أصلها "أخبر صالح عليا أن عليا ناجح".

– الطالب الفائز أخوه ناجح، يمكن اعتبار أن الخبر هو (أخوه ناجح)؛ فتكون الجملة موزعة بهذا الشكل:

[الطالب الفائز] [أخوه ناجح].

– الطالب الفائز أخوه ناجح، يمكن اعتبار أن الخبر هو (ناجح)؛ فتكون الجملة موزعة بهذا الشكل:

[الطالب الفائز أخوه] [ناجح].

* الاشتراك البوليسيمي:

تعريفه في المفردات: هو دلالة كلمة واحدة على معان مختلفة تربطها علاقة دلالية. مثل:

– عين التي من معانيها: "عضو البصر"، و"البئر"، و"الجاسوس"، و"قرص الشمس"، و"الثقب في القربة"، والنقرة في الركبة"، و"الذهب"، و"السيد".

– قرن التي من معانيها: "روق الحيوان"، "غطاء الهودج"، و"الجبل الصغير"، و"طرف الشمس من وراء الجبل"، و"أول الشيء"، و"فترة من الزمان".

– يد التي من معانيها: "عضو"، "مقبض الشيء"، "سبب"، و"جناح"، و"القوة".

وتعريف الاشتراك الواقع في الجمل والتراكيب يكون على النحو التالي: "دلالة جملة واحدة على معان مختلفة"، ومن أمثلته:

– قوله – صلى الله عليه وسلم– لنسائه قبيل وفاته "أسرعكنّ لحاقا بي أطولكنّ يدا". ومما يدل على دلالة هذه الجملة معان متعددة أن أصحابه ظنوا أنه عنى أن التي تموت بعده مباشرة هي عائشة –رضي الله عنها– لأنها كانت طويلة اليدين، ولكنه في الواقع كان يعني زينب لأنها هي التي توفيت بعده، وعليه فمعنى كلامه :أن التي تموت بعده هي الكثيرة العطاء والجود".

– مُدّ يدك لأخيك. قد تفيد معناها الحرفي تماما، أي صافح أخاك، وقد تفيد المعنى المجازي "ساعد أخاك".

– اقتحم العقبة. هذه الجملة قد تفيد معنى حرفيا "اصعد المكان العالي من الجبل"، وقد تفيد معنى مجازيا "تغلب على الصعوبات".

– قوله تعالى: (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) (الذاريات: ٤٧)، قد يُفهم من هذه الآية "أن الله تعالى بنا السماء بأياديه حقيقة، وقد يُفهم منها "أنه بناها بقوة واقتدار"

* الترادف: وهو في المفردات: دلالة عدد من الكلمات المختلفة اللفظ على معنى واحد، مثل:

– عام، سنة، حول " مدة زمنية طولها اثنا عشر شهرا".

– صديق، رفيق، صاحب.

– كريم، جواد، سخي.

– حسام، سيف، مهند، فيصل.

وتعريفه في الجمل: دلالة عدد من الجمل المختلفة اللفظ على معنى عامّ واحد، مثل:

– سرق اللصُّ المال، اللصُّ سرق المال، سُرِق المال.

- طابت نفسُ عليٍّ، طاب عليٌّ نفساً.
- محمدٌ أبوه أديبٌ. أبو محمد أديب.

جهود العرب في علم الدلالة

الجاحظ

•طبيعة المعاني:

•المعاني القائمة في صدور النّاس المتصوَّرَة في أذهانهم والمتخلِّجة في نفوسهم والمتَّصِلة بخواطرهم والحادثة عن فِكَرهم مستورةٌ خفيّة وبعيدةٌ وحشية محجوبةٌ مكنونة

•المعاني خلافُ حُكمِ الألفاظ لأنْ المعانِيَ مبسوطةٌ إلى غير غاية وممتدّةٌ إلى غير نهاية وأسماءَ المعاني مقصورةٌ معدودة ومحصَّلةٌ محدودة

أصنافِ الدلاّلات خمسة أشياءَ:

١- اللفظ:

٢- الإشارة تكون باليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمَنْكب إذا تباعَدَ الشخصان، وبالثَّوب وبالسَّيف وقد يتهدَّد رافعُ السَّيف والسَّوط فيكون ذلك زاجراً ومانعاً رادعاً ويكون وعيداً وتحذيراً

٣- الخطُّ: ومما ذكَر اللَّهُ عزّ وجلّ في كتابه من فضيلة قوله تعالى:

(**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**).وأقسم به، فقال: (**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**). وقالوا "القلمُ أبقى أثراً واللسان أكثَرُ هَذَراً"

٤- العقد: والدليل على عظم قدره: (**الرَّحْمَنُ عَلّمَ القُرْآنَ خَلَقَ الإنْسانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقمَرُ بِحُسْبَانٍ**) وقوله: (**هُوَ الَّذي جَعَل الشّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**)

النِّصبة: فهي الحالُ النَّاطقة بغير اللّفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهرٌ في خلْق السماوات والأرض وفي كلِّ صامتٍ وناطق وجامدٍ ونامٍ ومُقيم وظاعن وزائد وناقص. فالدَّلالة التي في المَوات الجامد كالدّلالة التي في الحيوان الناطق فالصَّامتُ ناطق من جهة الدّلالة والعَجْماء مُعْرِبةٌ من جهة البُرهان.

ابن فارس: معجم مقاييس اللغة

(أ) **رد المشتقات إلى أصول**: إن لمفردات العربية مقاييس صحيحة وأصولا تتفرع منه:

(**جمر**) الجيم والميم والراء أصلٌ واحدٌ : يدلُّ على التجمُّع.

- الجَمر جَمْر النَّار معروف، الواحد جمْرة.
- الجُمّار: شَحْمَةُ النَّخْلة.
- جَمَّرَ فلانٌ جيشَه إذا حبَسَهم في الغَزْوِ و لم يُقْفِلْهُم إلى بلادهم. وحَافِرٌ مُجْمَرٌ: وَقَاحٌ صُلْبٌ مجتمع.
- الجَمَرَات الثلاثُ اللّوَاتي بمكّة يُرْمَيْنَ من ذلك أيضاً، لتَجَمُّعِ ما هناك من الحصى.
- جَمَرات العرب فقال قوم: إذا كان في القَبِيل ثلاثمائةِ فارسٍ فهي جَمْرَةٌ، وقال قوم: كلُّ قبيلٍ انضمُّوا وحاربوا غيرَهُم و لم يُحالفوا سواهم فهُمْ جمْرة.
- جَمَّرَتِ المرأةُ شَعْرَها، إذا جمَعَتْهُ وعَقَدَتْهُ، وهذا جَميرُ القوم أي جمعهم.

(**جمل**)

الأول <u>تجمُّع وعِظَم الخَلْق</u>

- أجْمَلْتُ الشَّيءَ، وهذه جُمْلَة الشَّيء، وَأَجْمَلْتُه: حصّلته.
- ويجوز أنْ يكون الجَمَل من هذا، لعِظَم خَلْقه،

الجُمَّل حَبْل غَليظ، وهو من هذا أيضاً.

الجُمَاليّ: الرَّجُل العظيم الخَلْق، كأنه شُبِّه بالجمل.

<u>والثاني حُسْنٌ</u>

الجَمَال، وهو ضدُّ القبح، ورجلٌ جميل وَجُمَّال؛ قيل: أصله من الجمِيل وهو وَدَك الشَّحمِ المُذابِ، يراد أنَّ مــاءَ السِّمَنِ يجري في وجهه

(**جيش**): الجيم والياء والشين أصلٌ واحد، وهو <u>الثَّوَران والغَلَيان</u>.

- جاشت القِدْرُ تجيش جَيْشاً وجَيَشاناً
- جاشَتْ نَفْسُه، كأنّها غلَتْ.
- والجيش معروفٌ، وهو من الباب، لأنها جماعةٌ تَجيش.

(**عقل**) العين والقاف واللام أصلٌ واحد منقاس مطرد، يدلُّ على <u>حُبْسة في الشَّيء</u>

- العَقْل، وهو الحابس عن ذَميم القَول والفِعل.
- المَعقِل، وهو الحِصن، وجمعه عُقول.

– العَقْل، وهي الدِّيَة. يقال: عَقَلْتُ القتيلَ أعْقِله عقلاً، إذا أدّيتَ ديَته، وسمِّيت الدّية عَقْلاً لأنّ الإبل التي كانت تُؤخَذ في الدِّيات كانت تُجمَع فتُعقَل بفناء المقتول، فسمِّيت الدّيةُ عقلاً وإن كانت دراهم ودنانير. وقيل سمِّيت عقلاً لأنَّها تُمْسك الدّم.

– عَقَل الطَّعامُ بطنَه، إذا أمسَكَه، والعَقُولُ من الدّواء: ما يُمسك البطن.

– عقَلْت البَعيرَ أعقِلُه عقلاً، إذا شَدَدتَ يدَه بعِقاله، وهو الرِّباط.

– اعتُقل لسانُ فلانٍ، إذا احتبس عن الكلام.

– فلانة عقيلةُ قومِها: كريمتُهم وخيارهم. سمِّيت عقيلةً لأنها عُقِلت في خدرها

(ب) أصل ما فوق الثلاثي: وقد ذكر ذلك في الصاحبي عندما قال: "مذهبنا في أنّ الأشياء الزائدة عَلَى ثلاثة أحرف أكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد "ضَبَطْرٌ" [ضبط وضبر] وَفِي "الصِّلِّدْم" إنه من "الصَّلد" و "الصَّدْم." ولكنه في المقاييس توسع في تطبيق هذا المفهوم على ما يربو على ثلاث مئة لفظ، وما خرج عن ذلك نسبه إما لزيادة حرف على الثلاثي أو نسبه إلى أصل الوضع.

(١) ما جاءَ منحوتاً من كلام العرب في الرُّباعي

– (بحثر) بَحْثَرْتُ الشيءَ، إذا بَدّدته، وَالبَحْثَرَة: الكَدَر في الماء. وهذه منحوتةٌ من كلمتين: من بحثْ الشَّيء في التراب ومن البَثر الذي يَظْهَر على البَدَن، لأنَّه يَظْهَرُ متفرِّقاً على الجِلْد

– (جُمْهُور): للرَّملة المشرفة على ما حولها وهذا من كلمتين من جَمَرَ؛ وقد قلنا إنّ ذلك يدلُّ على الاجتماع، والكلمة الأخرى جَهَر؛ وقد قلنا إنّ ذلك من العلوّ. فالجمهور شيءٌ متجمِّعٌ عالٍ.

(جُرثُومة). فهذا من كلمتين: من جَرَم وجَثَم، كأنه اقتَطَعَ من الأرض قطعةً فجثم فيها.

– (تَجَحْفَلَ): القوم اجتمعوا، وقولهم للجيش العظيم (جَحفَلٌ)، و(جَحْفَلة الفَرَس). وقياس هؤلاء الكلماتِ واحدٌ، وهو من كلمتين: من الحَفْل وهو الجَمْع، ومن الجَفْل، وهو تَجَمُّع الشيء في ذهابٍ

(٢) ما زيد فيه حرف للمبالغة

•ومن هذا الباب ما يجيءُ على الرُّباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنَّهم يزيدون فيه حرفاً لمعنىً يريدونه منْ مبالغةٍ، ومن ذلك

– (بحظل) البَحْظَلَة: أنْ يَقفزَ الرَّجُل قَفَزانَ اليَربوع، فالباء زائدةٌ؛ الحاظل الذي يمشي في شِقِّه، يقال مَرَّ بنا يْحَظَلُ ظالعاً.

– (برشع) البرْشاع الذي لا فُؤاد له. فالرَّاء زائدة، وإنما هو من ب ش ع التي تدل على الكراهة والضيق.

– (برغث) البَرْغَثَة، الراء فيه زائدة وإنما الأصل ب غ ث. والأبغث من طير الماء كلون الرَّماد، فالبَرْغَثَةُ لونٌ شبيهٌ بالطُّحْلة، ومنه البُرْغُوث.

– (برجم) البَرْجَمَةُ: غِلَظُ الكَلام، فالراء زائدةٌ، وإنَّما الأصل البَجْم. بَجَم الرّجُل يَبْجُمُ بُجُوماً، إذا سكَتَ من عِيَ أو هَيْبَةٍ، فهو باجِمٌ.

-(برعم) بَرْعَمَ النَّبْتُ إذا استدارَتْ رُءُوسُه، والأصل بَرَع إذا طال

-(بركل) البَرْكَلَةُ هو مَشْيُ الإنسان في الماء والطِّين، فالباء زائدةٌ، وإنما هو من تَرَكَّلَ إذا ضَرَبَ بإحدى رجليه فأدخلها في الأرض عند الحفْر.

– (فرقع) الفَرقَعة: تنقيضُ الأصابع، وهذا مما زيدت فيه الراء، وأصله فَقَع.

(٣) ما وضع من الرباعي وضعا

(بهصل) البُهْصُلَةُ: المرأة القَصِيرة، وحمار بُهْصُلٌ قصير.

(بخنق) وَالبُخْنُق: البُرْقُع القصير، وقال الفرّاء: البُخْنُق خِرْقةٌ تَلْبَسُها المرأة تَقِي بها الخِمَار الدُّهْنَ.

(بلعث) البَلْعَثُ: السّيِء الخُلُق.

(بهكث) البَهْكَثَةُ: السُّرْعة.

(بحزج) البَحْزَج: وَلَدُ البَقَرة

(غردق)غَرْدَقْتُ السَّتْرَ: أرسلتُه.

(غرنق) الغُرْنُوق: الشاب الجميل. والغُرْنَيْق طائر.

ابن جني: الخصائص

باب في الاشتقاق الأكبر

تعريفه: هو رد معاني مشتقات التقليبات الستة للأصل الثلاثي إلى معنى عام.

(ك ل م) فمعناها الدلالة على القوة والشدة. والمستعمل منها أصول خمسة، وهـي: (ك ل م) (ك م ل) (ل ك م) (م ك ل) (م ل ك) وأهملت منه (ل م ك).

(ك ل م)

الكَلْم للجرح. وذلك للشدة التي فيه،

الكُلام: ما غلظ من الأرض، وذلك لشدته وقوته،

الكَلام، وذلك أنه سبب لكل شر وشدة في أكثر الأمر ، وجرح اللسان كجرح اليد.

(ك م ل) كمَل الشيء كامل، لأنه إذا تم وكمل كان حينئذ أقوى واشد.

(ل ك م) اللكم: إذا وجأت الرجل ونحوه، ولا شك في شدة ذلك. [لأنه أشد من الصفع واللطم].

(م ك ل) منه بئر مكول، إذا قل ماؤها، وذلك لأن البئر إذا قل ماؤها كره موردها، وجفا جانبها. وتلك شدة ظاهرة.

(م ل ك)

ملكت العجين، إذا أنعمت عجنه فاشتد وقوي.

ملك الإنسان، ألا تراهم يقولون: قد اشتملت عليه يدي، وذلك قوة وقدرة من المالك على ملكه، ومنـه الملك، لما يعطى صاحبه من القوة والغلبة،

أملكت الجارية، لأن يد بعلها تقتدر عليها. فكذلك بقية الباب كله

(ج ب ر) فهي أين وقعت "القوة والشدة."

(ج ب ر) جبرت العظم والفقير إذا قويتهما وشددت منهما والجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره.

(ج ر ب) رجل مجرب إذا جرسته الأمور ونجذته فقويت منته واشتدت شكيمته. ومنه الجراب لأنه يحفظ مـا فيه وإذا حفظ الشيء وروعى اشتد وقوى وإذا أغفل وأهمل تساقط ورذى.

(ب ج ر) الأبجر والبجرة وهو القوي السرة.

(ب ر ج) البُرج لقوته في نفسه وقوة ما يليه به.

(ر ج ب) رجبت الرجل إذا عظمته وقويت أمره. ومنه رجب لتعظيمهم إياه عن القتال فيه وإذا كرمت النخلة على أهلها فمالت دعموها. ومنه الرُّجبة وهو شيء تسند إليه لتقوى به.

(ر ب ج) الرُّباجي وهو الرجل يفخر بأكثر من فعله

إمساس الألفاظ أشباه المعاني

إمساس الألفاظ أشباه المعاني: هو محاكاة الألفاظ لمعانيها. وقد بين أنواع هذه المحاكاة:

(أ) **محاكاة الصوت**: من ذلك تسميتهم الأشياء بأصواتها كالخازباز لصوته والبط لصوته والواق للصرد لصوته وغاق للغراب لصوته وحنين الرعد.

(ب) محاكاة طبيعة الأحداث والأشياء: يقول: كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها. من ذلك قولهم: خضم وقضم. فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس نحو قضمت الدابة شعيرها ونحو ذلك. فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث.

(جـ) **محاكاة الحركة**:

- المصادر التي جاءت على فَعَلان تأتي للاضطراب والحركة نحو النقزان، الغلبان، الغثيان. فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال. ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمت ما حداه ومنهاج ما مثلاه.
- الألفاظ الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو: زلزل، زعزع، قلقل، صعصع، جرجرة، حلحل.
- الفَعَلى في المصادر والصفات إنما تأتى للسرعة نحو البَشَكي والجَمَزي والوَلَقي.

(د) **محاكاة قوة الأحداث أو كثرتها**: ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلاً على تكرير الفعل فقالوا: كسّر وقطّع وفتّح وغلّق. وذلك أنهم لما جعلوا الألفاظ دليلة المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل والعين أقوى من الفاء واللام وذلك لأنها واسطة لهما.

(هـ) **محاكاة ترتيب الحدث**: وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهي أول الحدث وتأخير ما يضاهي آخره وتوسيط ما يضاهي أوسطه سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب. وذلك قولهم: (بحث). فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض والحاء لصحلها تشبه الحك في الأرض والثاء للنفث والبث للتراب.

تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني

التعريف: تصاقب الألفاظ هو تتقارب الحروف لتقارب المعاني.

أمثلة: أزّ و هزّ، فهما يتقاربان في معنييهما وهو ''الإزعاج والقلق'' وقد تقاربا في أصواتهما فازاء في الكلمتين، والهمزة تقارب الهاء لأنهما حلقيان. والعسف والأسف فالعين أخت الهمزة كما أن الأسف يعسف النفس وينال منها والأسف أغلظ على النفس من العسف. لذا تصاقب اللفظين جاء لتصاقب المعنيين.

أنواع التصاقب:

• **تصاقب حرف لحرف:** (ج ر ف) و (ج ل ف) يقال جلفت القلم إذا أخذت جُلْفته. ومن ذلــك (ح م س) و (ح ب س). الميم تقارب الباء لأنهما شفويان. ومنه العَلْب: الأثر والعَلْم: الشقّ في الشفة العليا. ومنــه الغَرب والغرف:

• **تصاقب حرفين لحرفين:** (س ح ل) و (ص هـ ل) والصاد أخت السين لأنهما حرفا صفير، والحاء والهــاء حلقيان. ومنه قولهم سحل في الصوت وزحر، فالسين أخت الزاي لأنهما من مخرج واحــد، الأول مهمــوس والثاني مجهور، والراء واللام ذلقيان. وجلف وجرم فهذا للقشر وهذا للقطع وهما متقاربان معنى متقاربان لفظاً

• **تصاقب الحروف الثلاثة:**

زأر / سعل تدلان على أصوات. زس (صفير)، أ ع (حلقية)، رل (ذلقية).

صهل / زأر وتدلان على أصوات. ص ز (صفير)، هـ أ (حلقية)، رل (ذلقية).

غدر و ختل (وتدلان على الخفاء). غ خ (حلقية)، د ت (أسنانية لثوية)، رل (ذلقية).

أنواع الدلالة

كل كلمة تمتلك دلالات ثلاث:

• **دلالة لفظية:** وهي التي تستفاد من اللفظ (أصوات الكلمة الأصول). وهي أقوى الدلالات.

• **دلالة صناعية** (صرفية): وهي المستفادة من صيغة الكلمة.

• **دلالة معنوية:** وهي التي ينتقل منها من معنى الكلمة إلى معان أخرى.

أمثلة:

ضرب:

دلالته اللفظية هي: دلالة الأصوات ض ر ب على (الضرب).

دلالته الصناعية هي: دلالة صيغة فَعَلَ على الفعل وزمنه.

دلالته المعنوية هي: دلالة الضرب على الفاعل والمفعول به وأداة الضرب.

مِرقاة / مَرْقاة:

دلالته اللفظية هي: دلالة الأصوات ر ق ي على (الصعود والعلو).

دلالته الصناعية هي: دلالة صيغة مِفْعلة على أداة منقولة (سُلم). ومَرقاة على أداة ثابتة (درج)

دلالته المعنوية هي: دلالة الرقي على الفاعل ووجود مكان عال يحتاج إلى آلة للصعود.

تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني

وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة، فتبحث عن أصل كل اسم منها، فتجدها جميعا تعود إلى فكرة عامة أو أفكار متقاربة.

هذه ملاحظة قيمة يسجلها ابن جني، لكننا نأخذ عليه تساهله أحيانا في ربط معاني هذه المغردات بالفكرة العامة المسيطرة، ونجده أحيانا يجهد نفسه ويتعسف في لوي أعناق المعاني لتوافق الفكرة العامة التي وضعها وهي فكرة التثبيت والإقرار. لذا رأينا أن نقوم بإعادة تحليل هذه المفردات والبحث عن الفكرة المناسبة التي انبثقت منها. ولنقوم بذلك نجد من الأسلم أن نقسم هذه المفردات التي ذكرها إلى أربع مجموعات كل مجموعة تربطها فكرة صغرى وترتبط هذه الأفكار الصغرى بفكرة كبرى مهيمنة وهي تشكل الشيء

مثال ١:

مجموعة (١) "تشكيل النقود"

طبيعة: من طبع الدرهم والسيف وغيرهما إذا صاغَه.

ضريبة: وذلك لأن الطبع لا بد له من ضرب. لذا قيل الضرْب المثل، والنوع.

مجموعة (٢) "تشكيل أشياء أخرى مصنوعة"

خُلق الإنسان: من خلّقت الشيء ملّسته. ويكون هذا بتهذيب التماثيل وسحلها وتمليسها.

نحيتة: النحت قطع وتشكيل في الحجر.

نِجار: وهو مأخوذ من نجر وهو تشكيل في الخشب.

نقيبة: نقبت الشيء ثقبته وحفرته وهذا ربما يكون في الخشب لتشكيل الزخارف.

غريزة: هو تثبيت النقش في القماش.

المجموعة (٤) "تشكيل الُّطرق والدروب"

السجيحة: السجية والطبيعة.والسجيحة الطرق والمحجة.

السَّلِيقة طبع الرجل، الدرب والمـَحَجَّة الظاهرة.

طَرِيقةُ الرجل مذهبه. الطريق الذي يسير فيه ويذهب معه.

النحيزة: الطَّريقُ بعَيْنِه.

مثال ٢:

طفل: طفلت الشمس مالت

صبي: صبا يصبو مال إلى الشيء

غلام: الغلمة الشهوة.

جارية: الفتاة الصغيرة لجريها على الأشياء.

العلاقة بينها هي الميل والشهوة.

جهود عبد القاهر الجرجاني في الدلالة (نظرية النظم)

إن أوضح جهود عبد القاهر الجرجاني في الدلالة يتمثل في نظريته المشهورة (النظم) التي فصلها في كتابه (دلائل الإعجاز)، وفيما يلي مقاطع منه تبين معالم هذه النظرية:

ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.

هذه اللفظة إنما صلحت ...؛ لأن معناها كذا ولدلالتها على كذا، ولأن معنى الكلام والغرض فيه يوجب كذا ولأن معنى ما قبلها يقتضي معناها.

إن الألفاظ إذا كانت أوعيةً للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها فإذا وجب لمعنى أن يكون أولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولا في النطق؛ فأما أن تتصور في الألفاظ أن تكون المقصودة قبل المعاني بالنظم والترتيب وأن يكون الفكر في النظم الذي يتواصفه البلغاء فكرا في نظم الألفاظ أو أن تحتاج بعد ترتيب المعاني إلى فكر تستأنفه لأن تجيء بالألفاظ على نسقها فباطل من الظن ... وكيف تكون مفكرا في نظم الألفاظ وأنت لا تعقل أوصافا وأحوالا إذا عرفتها عرفت أن حقها أن تنظم على وجه كذا.

ومما يلبس على الناظر في هذا الموضع ويغلطه أنه يستبعد أن يقال هذا كلام قد نظمت معانيه فالعرف كأنه لم يجر بذلك إلا أنهم وإن كانوا لم يستعملوا النظم في المعاني قد استعملوا فيها ما هو بمعناه ونظير له وذلك قولهم إنه يرتب المعاني في نفسه وينزلها ويبني بعضها على بعض كما يقولون يرتب الفروع على الأصول ويتبع المعنى

وجملة الأمر أننا لا نوجب الفصاحة للفظة المقطوعة من الكلام التي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولةً بغيرها ومعلقاً معناها بمعنى ما يليها، والنظم ليس شيئاً غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم. (ومعاني النحو تابعة لترتيب المعاني في النفس).

ترتيب المعاني في النفس مقرونة بألفاظها ↓
ترتيب ألفاظها حسب معاني النحو

* ومما ورد من اختلاف النظم لاختلاف المعاني في النفس:

ما ضربتُ زيدا .نفيت عنك ضربه، ويحتمل أن يكون ضربه غيرك، أو لم يُضرب أصلا.

ما زيدا ضربت. نفيت أنك ضربت زيدا ولكن يفهم من كلامك أنك ضربت غيره.

ما أنا ضربت زيدا. لم تقل هذا إلا وزيد مضروب، وأنت تنفي أن تكون أنت الضارب.

أجاءك رجل؟ تسأل عن الفعل هل حدث مجيء أحد من الرجال أم لم يحدث.

أرجل جاءك؟ أنت تسأل عن جنس الذي جاء، أرجل هو أم امرأة.

طرق الدلالة عند الأصوليين المتكلمين

اهتم علماء أصول الفقه بالمباحث الدلالية لأهميتها لاستنتاج الأحكام الشرعية من النصوص الدينية. لذا نجدهم في كتبهم يعالجون مسائل العلاقة بين اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والاشتراك اللفظي والترادف، والعام والخاص وغير ذلك. كذلك نجدهم يستعرضون أنواع الدلالات: اللغوية وغير اللغوية. ونراهم كذلك يقسمون طرق الدلالة اللغوية إلى:

دلالة المنطوق

هي دلالة اللفظ على حكم ذكر في الكلام ونطق به. وهي أقسام:

(أ) **دلالة المطابقة**: هي دلالة اللفظ على تمام معناه، كدلالة البيت على كل ما يتألف منه، فلو قال "بعتك هذا البيت" فإن المشتري يمتلك البيت كله بجدرانه وسقفه ونوافذه وأرضه. ومن أمثلتها من النصوص قوله تعالى: (وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) [البقرة:٢٥٧]، حيث دلت العبارة بمنطوقها على تحليل البيع وتحريم الربا.

(ب) **دلالة التضمن**: هي دلالة اللفظ على جزء معناه، كدلالة البيت على السقف، أو على الجدار أو على الأرض. فلو قال "بعتك هذا البيت" فإنه قد باعه أيضا الأبواب والنوافذ والسقف والجدران، ولا يستطيع البائع أن يرفض تسليم أي منها؛ لأنها داخلة تحت لفظ البيت لأنها أجزاؤه. ومن أمثلة ذلك من النصوص قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) [المائدة:٧]. فيدخل ضمن معنى (وجه) الجبهة والحاجبان والعينان، والخدان والأنف والشفتان والذقن واللحيان، والفم.

(جـ) **دلالة الالتزام**: هي دلالة اللفظ على لازم خارج عن معناه، مثل دلالة (سقف) على الجدار، لأن الجدار لازم للسقف لأنه لا يقوم إلا عليه. وفي النصوص يكون اللازم:

(١) دلالة اقتضاء، وهي ما توقف عليه صحة الكلام لغة أو شرعا في مثل قوله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [البقرة: ١٨٤] فوجب تقدير لفظ (فأفطر) بعد (سفر) لتوقف صحة الكلام على تقدير ذلك.

(٢) دلالة إشارة، وهي دلالة اللفظ على حكم غير مقصود بالنص، ولكنه لازم للحكم الذي سيق الكلام له، في مثل قوله تعالى: (وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) [البقرة:٢٣٣]؛ فالآية سيقت أصلا لتبين بعبارتها أن نفقة الأم واجبة على الأب، ولكنها تدل بإشارتها على أن نسب الولد لأبيه دون أمه؛ لأن في عبارة (وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ) قد أضيف الولد إلى المولود له (الأب) بحرف الجر اللام التي هي للاختصاص والذي من أنواعه الاختصاص بالنسب، ومثل قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) [الأحقاف:١٥]، فالآية سيقت أصلا لبيان المنة للوالدين على الولد لما يلحق أمه من مشقة الحمل والإرضاع، ودلت بإشارتها على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، لأنه قد ثبت في آية أخرى أن

مدة الفصال حولين (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ) [لقمان:١٤] فإذا أسقطنا مدة الفصال وهي ٢٤ شهرا من ٣٠ شهرا تبقى ستة أشهر هي أقل مدة الحمل.

دلالة المفهوم

هي دلالة اللفظ على حكم لم يذكر في الكلام و لم ينطق به. وهي تنقسم إلى:

(أ) **مفهوم الموافقة**: وهي دلالة اللفظ على ثبوت حكم المنطوق للمسكوت عنه لاشتراكهما في معنى يُدرك بمجرد معرفة اللغة، وهي نوعان:

(١) فحوى الخطاب: وهو إذا كان المسكوت عنه أقوى في الحكم من المنطوق به، في مثل قوله تعالى في شأن الوالدين: (فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا) [الإسراء:٢٤]، ففحوى الخطاب هنا هو النهي عن الإيذاء بالضرب أو الشتم أو السخرية، وهذه الأمور أقوى في التحريم من كلمة التضجر (أف). وكذلك قوله تعالى في شأن بيان المحرمات من النساء (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ) [النساء:٢٣]، فالنص يدل على حرمة الزواج ممن ذكرن لعلة النسب القوي، ويدل فحواه على تحريم أخريات لم يُذكرن لأنهن أقوى في النسب ممن ذُكرن؛ فيحرم الزواج من الجدات لأنه ذكر من هن أقل منهن كالخالات والعمات، وكذلك يدل بفحواه على تحريم الزواج من بنت الابن وبنت البنت لأنه حرم من هن أقل منهن في علة الحكم وهن بنات الأخ وبنات الأخت.

(٢) لحن الخطاب: وهو إذا كان المسكوت عنه مساويا في الحكم للمنطوق به، في مثل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، الذي يفيد أيضا حرمة إحراق أموال اليتيم أو إتلافها أو تبذيرها عليه أو على غيره، وفي مثل قوله تعالى: (وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ) [النساء:٩٢] فإنّ تقييد القتل بالخطأ في إيجاب الكفارة يدل على أن إيجابها في العمد أولى.

(ب) **مفهوم المخالفة**: دلالة اللفظ على ثبوت نقيض حكم المنطوق للمسكوت عنه لانتفاء قيد من القيود المعتبرة، وهو أنواع:

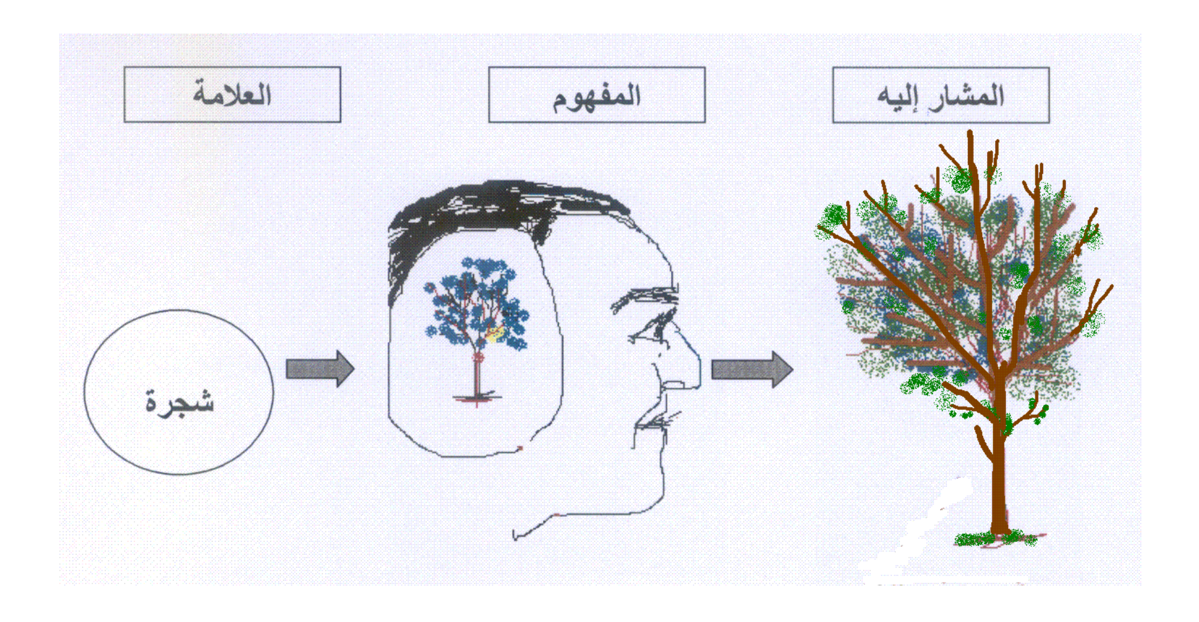
(١) مفهوم الصفة، وهو دلالة اللفظ المقيد الحكم بوصف على ثبوت نقيض حكمه للمسكوت عنه الذي انتفى عنه ذلك الوصف، في مثل قوله صلى الله عليه وسلم (في سائمة الغنم زكاة)، فالحكم المستفاد عن طريق المخالفة: أن غير السائمة لا زكاة فيها.

(٢) مفهوم الشرط، وهو دلالة اللفظ المقيد الحكم فيه بشرط على ثبوت نقيض حكمه للمسكوت عنه الذي انتفى عنه ذلك الشرط، في مثل قوله تعالى: (وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) [الطلاق:٦]، فالحكم المستفاد عن طريق المخالفة أن المطلقة غير الحامل لا نفقة لها.

(٣) مفهوم الغاية، وهو دلالة اللفظ المقيد الحكم فيه بغاية على ثبوت نقيض حكمه للمسكوت عنه بعد تلك الغاية. والغاية إما زمانية، في مثل قوله تعالى: (وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة:١٨٧]، الذي يفيد بالمخالفة أنه لا يجوز الأكل والشرب في رمضان بعد الفجر، أو

غاية مكانية في مثل قوله تعالى: (فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ) [المائدة:٦] الذي يفيد أنه لا يجــوز غسل ما وراء المرفق من اليد في الوضوء.

مكونات الدلالة اللغوية



مكونات الدلالة اللغوية ثلاثة: لغوي وفكري وواقعي. اللغوي هو العلامة، والفكري هو المفهوم المعجمي، والواقعي (في أغلب الأحيان وليس دائما) هو المشار إليه في الخارج. وسنقوم في الصفحات التالية ببيان مكونات كل من هذه العناصر.

العلامة

العلامة: صورة سمعية تدل على مفهوم. وهذه الصورة السمعية مؤلفة من عناصر صوتية أو صوتية معنوية. عناصرها الصوتية هي الفونيم، وطول الصوت، والمقطع، والنبر، والنغم؛ وعناصرها الصوتية الدلالية الصغرى هي المورفيم، والكلمة.

العناصر الصوتية للعلامة

ذكرنا آنفا أن العلامة اللغوية تتكون من عناصر أو مكونات صوتية وهذه المكونات ليس لها معنى في ذاتها، ومن أهم هذه المكونات:

(أ) الفونيم

الفونيم: هو "أصغر وحدة لغوية صوتية مجردة تفرق بين كلمة وأخرى".و phoneme تعني صوت لغوي، مثل: /ب/ت/ث/ج/ح/... إلخ. وقد ترجمه المؤلفون العرب إلى صوت، ووحدة صوتية، وصوتية، ولافظ، وبعضهم عرّبه صوتيم، وآخرون أبقوه على لفظه فونيم.

وقد تضمين التعريف السابق عبارة "مجردة" ليدل على أن الفونيم له صور متعددة في الكلام الواقعي، ولكن العقل يحتفظ بصورة انطباعية واحدة منتزعة من الأشكال المتعددة. وهذه الصورة المجردة جزء من النظام اللغوي الذي يختزنه الشخص في الذاكرة. أما في الكلام فالفونيم يتخذ صورا متعددة متقاربة بحسب موقعه في الكلمة وما يسبقه وما يلحقه من أصوات أخرى. فمثلا فونيم /ر/ في (رجع) يختلف نطقه قليلا عنه في /رضع/ لأن الأول جاء بعده /ج/ والثاني أتى بعده /ض/. كذللك مورفيم /س/ في (سجد) يختلف نطقه عنه في (سطع). هذه الأشكال المختلفة التي نصادفها في الكلام الواقعي تدعى allophones (ألّوفونات). وكل فونيم له ما لانهاية له من الألّوفونات.

أنواع الفونيم: الفونيمات يمكن تقسيمها بحسب المخارج، والصفات إلى عدد من الأنواع.

الصوامت والصوائت

الصوامت: الصامت هو الصوت الذي يعترضه حاجز يسد مجرى النفس أو يضيقه. فمن أمثلة الصوامت التي يُسد مجرى الهواء عند نطقها: ب، ت، د.

والصوامت في العربية أربعة أنواع:

(أ) **أصوات شديدة** (**انفجارية**): وهي التي يسد عند نطقها مجرى النفس تماما ثم يحدث له انطلاق فجائي، مثل: ب، ت، د، ض، ط، ك، ق، ء.

(ب) **أصوات رخوة** (**احتكاكية**): وهي التي لا يُسد مجرى النفس تماما عند نطقها، بل يمر محتكا بالعضوين الذين ضيقا مجراه، وهذه الأصوات هي: ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ظ، ع ، غ، هـ.

(ج) **أصوات مركبة**: وهي الأصوات الناتجة عن حبسٌ للهواء يعقبه تضييق يولد احتكاكا، وفي العربية صوت واحد بهذه الصفة هو صوت ج.

(د) **الأصوات المائعة**: وهي الأصوات التي يصاحبها اتساع أو تسرب في مجرى النفس في موضع آخر. وهذا يحدث لأصوات: و، ي، ن، ر، ل، م.

الصوائت: الصوت الصائت هو الذي لا يعترض مجرى النفس عند نطقه سدٌّ أو تضييق. وفي العربية ستة صوائت (حركات):

ثلاثة قصيرة هي: الفتحة a، والكسرة i، والضمة u.

وثلاثة طويلة (أصوات مد) هي: الفتحة الطويلة aa في مثل baab (باب)، والضمة الطويلة uu في مثل nuur (نور)، والكسرة الطويلة ii في مثل 3iid (عِيد).

الصوائت القصيرة			الصوائت الطويلة		
الصائت	كتابة	كتابة صوتية	الصائت	كتابة	كتابة صوتية
الفتحة	ـَ	a	فتحة طويلة	باب	baab
الضمة	ـُ	u	ضمة طويلة	نُور	Nuur
الكسرة	ـِ	i	كسرة طويلة	عِيد	3iid

أنواع الأصوات من حيث المخارج

تنقسم الأصوات بحسب مخارج نطقها إلى:

١- شفوية: ب، م، و.

٢- شفوية أسنانية: ف.

٢- أسنانية: ث، ذ، ظ.

٣- أسنانية لثوية: د، ض، ت، ط، ز، س، ص.

٤- لثوية: ل، ر، ن.

٥- غارية: ش، ج، ي.

٦- طبقية: ك، غ، خ.

٧- لهوية: ق.

٨- حلقية: ع، ح.

٩- حنجورية: هـ، ء.

أصوات العربية

مخارج الأصوات	صفات الأصوات													
	شديد				رخو				مزدوج	مائعة				
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور				
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	شبه الحركة
شفوي	ب											م	و
شفوي أسناني					ڤ		ف						
أسناني					ذ	ظ	ث						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ط	ز		س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري							ش		ج				ي
طبقي			ك		غ		خ						
لهوي			ق										
حلقي					ع		ح						
حنجوري			ء				هـ						

الأصوات من حيث الجهر والهمس

الأصوات أيضا تنقسم إلى نوعين متميزين: مجهورة، أو مهموسة.

الأصوات المجهورة هي التي يصاحب نطقها اهتزاز للوترين الصوتيين: ب، م، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، ن، و، ي. ويضاف إلى ذلك الصوائت القصيرة والطويلة.

الأصوات المهموسة: هي الأصوات التي لا يصاحب النطق بها اهتزاز الوترين الصوتيين، وهي: ح، ث، هـ، ش، خ، ص، ف، س، ك، ت. وهذه الأصوات تجمعها عبارة (فقط حثه شخص سكت).

والجهر والهمس قد يكون هو الصفة الوحيدة التي تفرق بين كلمة وأخرى، أي أن له قيمة فونيمية: انظر الجدول التالي الذي يبين التقابل بين **النظائر الصغرى** (المتشابهة في الأصوات ما عدا صوت واحد يكون مجهورا في كلمة ومهموسا في مقابلتها):

مجهور	أمثلة	مهموس	أمثلة
د	باد، بدْر، تبّ، دِين	**ت**	بات، بتْر، دبّ، تين
ز	زار، زاد، زارَع، جاز	**س**	سار، ساد، سارَع، جاس
ذ	ذاب، ذرّ، بذْر، عذَر، نذْر	**ث**	ثاب، ثرّ، بثْر، عثر، نثْر
غ	غاب، غلب، غمر، ساغ	**خ**	خاب، خلب، خمر، ساخ
ع	سماع، ساعة، عِلْم، بعَث	**ح**	سماح، ساحة، حِلْم، بحث

الأصوات من حيث الإطباق والترقيق

والأصوات العربية إما أن تكون **مرققة** وهي التي لا يصاحب نطقها رفع لمؤخر اللسان باتجاه الطبق ويسمى (الاستعلاء) ويمثله جميع الأصوات العربية ما عدا أصوات الإطباق الأربعة التي سيرد ذكرها بعد قليل. أو **مطبقة** وهي التي يصاحب نطقها رفع لمؤخر اللسان نحو الطبق، ويمثلها الأصوات: ط، ظ، ض، ظ، ص. والإطباق ومقابله الترقيق لهما وظيفة فونيمية لأنهما يجعلان الكلمات ذات **النظائر الصغرى** تختلف في المعنى، انظر الجدول التالي:

مرقق	أمثلة	مطبق	أمثلة
س	ساد، سيف، سدّ، قسم	**ص**	صاد، صيْف، صدّ، قصم
ت	تاب، بتر، فتر، تلْعة	**ط**	طاب، بطَر، فطَر، طلْعة
د	باد، درب، فرد، بعْد	**ض**	باض، ضرْب، فرض، بعض
ذ	ذلّ، الذّرْف، نذَر	**ظ**	ظلّ، الظرف، نظَر

هل للفونيم معنى؟

اختلف العلماء حول مسألة هل للأصوات المفردة (الفونيمات) معان في ذاتها أم لا على النحو التالي:

جاكبسون: يرى أن الفونيم لا معنى له في ذاته ولكنه يشارك في المعنى مشاركة سلبية لأن وجوده وعدم وجود غيره يعطي للكلمة معنى معينا، فمثلا مات وبات أصبحتا كلمتين مختلفتين بسبب اختلاف أصوات أولهما، وفرد وفرض كلمتان متميزتان بسبب اختلاف أواخرهما.

العلايلي: نسب إلى الحروف معان اصطلاحية، ففي جدوله الهجائي عند كلامه عن الأصل الأحادي للجذور عزا إلى (س) معاني السعة، و(ذ) معاني التفرد، و(ر) معنى رأس، و(ش) معنى النبات، و(ج) العظم، و(ب) بيت، و(ل) المماسة والملاصقة، وزعم أن هذه المعاني ما زالت تصاحب هذه الأصوات في بعض الكلمات، ومن أمثلة ذلك في رأيه:

شجر: ش=نبات، ج=عظم، ر=رأس "شيء ينبت، له رأس، وعظيم.

جبل: ج=عظيم، ب=بيت، ل= ملاصقة الأرض ومماسة السماء "شيء عظيم كالبيت ملتصق بالأرض ويلامس السحاب.

ابن جني: نسب إلى الأصوات معان إيحائية كدلالتها عن طريق الإيحاء والمحاكاة، فمثلا: خضم دلت على أكل الشيء الرطب لرخاوة الخاء، وقضم دلت على أكل الشيء الصلب لشدة القاف.

وبحث دلت على البحث بسبب الباء الدالة على الضرب باليد، والحاء لصحلها أوحت بالحفر، والثاء دلت على النثل.

ستيفن أولمان: يشبه رأيه رأي ابن جني حيث نص على أن بعض الكلمات قد توحي بمعانيها.

(ب) طول الصوت وقصره

الأصوات الصوامت منها والصوائت قد تكون قصيرة وقد تكون طويلة، والطول وعدمه له قيمة فونيمية لأنه يصاحبه اختلاف في المعنى. قارن الأمثلة التالية

أمثلة أصوات قصيرة	أمثلة أصوات طويلة
كسَر، هدَمَ، قطَع	كسّر، هدّم، قطّع
عمِل	عميل
نَدِم	نادم
سمِع	سميع

(ج) المقطع

هو أحد أجزاء الكلمة الأعلى من الفونيم لأنه يتألف فونيمين فأكثر، فهو شكل من أشكال تجمع الفونيمات في الكلام. وأوضح تعريفاته: هو مجموعة فونيمات تشتمل على صائت أو أكثر وصامت أو أكثر يحكمها نظام معين، مثل ka-ta-ba ، baa-b فنجد kataba (كتب) مؤلفة من ثلاثة مقاطع، baab (باب) مؤلفة من مقطعين.

أنواع المقاطع في العربية

ميز العلماء المقاطع العربية التالية: C = صامت؛ V = حركة

- (وَ) wa (CV)
- (ما) maa (CVV)
- (مَنْ) man (CVC)
- (باب) baab (CVVC)
- (قبْرْ) qabr (CVCC)

وهذه المقاطع قد تجتمع في كلمة واحدة فمثلا (مستعمَرون) mus-ta3-ma-ruun مؤلفة من المقاطع التالية المرتبة من الشمال إلى اليمين: CVC-CVC-CV-CVVC.

(د) النبر

النبر: طول وشدة يصاحبان النطق بأحد مقاطع الكلمة في وقت واحد.

والنبر قد يكون له وظيفة فونيمية فيفرق بين معنى وآخر عند تشابه الفونيمات المقطعية. ومن اللغات التي تستغله في مثل هذه الوظيفة اللغة الإنجليزية التي يفرق النبر فيها أحيانا بين الفعل والاسم. أما في العربية فإن أكثر الدارسين لا ينسبون إلى النبر وظيفة فونيمية تجعله يكون فارقا بين معنى كلمة وأخرى.

اسم	فعل
′present	prse′nt
′report	rep′ort
′export	exp′ort
′subject	subj′ect

(هـ) النغم

النغم: هو اختلاف درجة الصوت علوا أو انخفاضا تبعا لعدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان، فكلما زاد عدد الذبذبات علا الصوت وكلما انخفض عددها انخفض الصوت.

وهناك نوعان من النغم:

١- **النغمة** (tone) وهي علو الصوت أو انخفاضه على صعيد الكلمة.

٢- **التنغيم** (intonation) وهو علو الصوت أو انخفاضه المرتبط بمجموعة من الكلمات في الجملة.

وظائف النغم

(أ) للنغم في كل اللغات له **وظائف نفسية وعملية**، فارتفاع الصوت أو انخفاضه يدلان على:

- الحالة الانفعالية للمتكلم كالغضب والحزم، وانخفاضه يدل على الهم والحزن.
- الحالة الصحية كالمرض والتعب.
- أمور عملية كرفع الصوت ليسمع البعيد أو لوجود ضوضاء، وكذلك قد يُخفض أثناء الحديث السري أو خشية الإزعاج.

(ب) وللنغم **وظائف إبلاغية ونحوية**[١]:

فالنغمة الهابطة في آخر الجملة تأتي مع:

(١) الجمل الكاملة التقريرية: خالد في المسجد.

(٢) الجملة الاستفهامية المبدوءة بأداة استفهام خاصة: أين، متى، من، كيف، نحو: من نجح؟

(٣) الجمل الطلبية، مثل: اكتب بحثا. ساعد أخاك.

والنغمة الصاعدة في نهاية الجملة تصاحب:

(١) الجملة الاستفهامية التي تستوجب إجابة بلا أو نعم، نحو: حضر أخوك؟

(٢) الجمل المعلقة التي ترتبط بما بعدها لتمام معناها، مثل:

- الجزء الأول من الجملة الشرطية: (**إذا وصلت إلى الجامعة**،) كلمني.
- الجملة التي تسبق جملة صلة الموصول. (**الذي ذاكر**)، نجح.

(ج) وقد يكون للنغمة وظيفة فونيمية فتفرق بين كلمة وأخرى في المعنى. ومن أشهر اللغات التي تعتمد على النغمة في نظامها الصوتي اللغة الصينية، فمثلا *ma* هي الصورة اللفظية لعدد من الكلمات التي تؤدي معان مختلفة، ولا يفرق بينها إلا اختلاف النغمة، انظر الجدول التالي:

ma^1	أم
ma^2	حصان
ma^3	سمسم
ma^4	يوبخ

[١] انظر كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، ٥٣٦-٥٣٧.

العناصر والمكونات الصوتية الدلالية للعلامة

تحدثنا في الصفحات الماضية عن المكونات والعناصر الصوتية البحتة للعلامة اللغوية. وهنا سنتكلم عن نوع آخر من العناصر والمكونات للعلامة ألا وهو المكونات الصوتية الدلالية، ونقصد بذلك تلك العناصر المؤلفة من فونيمات تفيد معان معينة:

(أ) المورفيم morpheme

تعريف المورفيم: هو أصغر وحدة لغوية مجردة لها معنى. فمثلا كلمة (المزارعون) تتألف من عدد من المورفيمات: الـ "تعريف"، (ز ر ع) مورفيم معجمي يدل على "الزراعة، (مُزارِع) "اسم فاعل"، (ون) تمثل ثلاثة مورفيمات: الجمع والجنس والإعراب.

الفرق بين المورفيم morpheme **والألّومورف** allomorph: المورفيم هو الصيغة المجردة التي هي جزء من النظام اللغوي، مثل مورفيم التعريف *al*، وعلماء المورفولوجي يميزونه بوضعه بين قوسين بهذا الشكل: [*al*], [*uun*]. أما الألومورفات allomorphs فهي الأشكال المختلفة للمورفيم في الكلام المنطوق، فمثلا مورفيم التعريف [*al*] له أشكال مختلفة تبعا للأصوات التي تعقبه في الكلام، مثل:

at-tuhmah {*at*} (اتـْ تُهمة)

aṯ-trwah {*aṯ*} (اثْـ ثَروة)

ad-daar {*ad*} (ادْ دَار)

as-safar {as} (اسْـ سَفر)

ađ-đikr {*ađ*} (اذْ ذِكر)

وعلماء المورفولوجي يميزون الألومورفات بوضعها بين قوسين بهذا الشكل: {*at*}, {*aṯ*}, {*ad*} {*as*}, {*ađ*}

أنواع المورفيم: للمورفيمات أنواع كثيرة، وسنقتصر هنا على المشهور منها في العربية:

(١) **مورفيم النوع الكلامي**، اسم أو فعل، وهذه المورفيمات تظهر في العربية من خلال الصيغة وليس هناك أصوات معينة مرتبطة بالأسماء أو الأفعال، فمثلا: صيغة كَتَبَ (kataba) تدل على الفعلية، وصيغة كِتابة (kitaabah) تدل على الاسمية.

(٢) **مورفيم العدد**، مثل:

الصيغة	العدد	المعنى
muslim	Ø	مفرد مذكر
muslim	aan	مثنى
muslim	uun	جمع مذكر
muslim	aat	جمع مؤنث

مفرد	Ø	katab
مثنى	aa	katab
جمع	uu	katab

(٣) **مورفيم الجنس**، مثل:

المعنى	الجنس	الصيغة
مذكر	Ø	muslim
مؤنثة	at	muslim
مؤنثة	t	kataba
جمع مؤنث	na	katab
جمع مذكر	uu	katab

(٤) **مورفيم الإعراب**، مثل:

المعنى	الإعراب	الصيغة
مفرد مرفوع	un	muslim
مفرد منصوب	an	muslim
مفرد مجرور	in	muslim
جمع مذكر سالم مرفوع	uun	muslim
جمع مذكر سالم منصوب	iin	muslim
مثنى مرفوع	aan	muslim
مثنى منصوب	ayn	muslim

(٥) **مورفيم الشخص**، مثل:

المعنى	الشخص	الصيغة	الشخص
مفرد+مذكر+غائب	Ø	katab	
مفرد+مذكر+متكلم	tu	katab	

مفرد+مذكر+مخاطب	ta	katab	
مفرد+مذكر+غائب		ktub	ya
مفرد+مذكر+متكلم		ktub	?a
مفرد+مذكر+مخاطب		ktub	ta

(٦) **مورفيم الزمن**، مثل:

المعنى	الزمن	الصيغة	الزمن
ماض	Ø	katab	
حاضر		ktub	?a
حاضر		ktub	ta
حاضر		ktub	ya

(٧) **مورفيم القرب والبعد**، مثل:

المعنى	متوسط	بعيد	الصيغة	قريب
إشارة للقريب			đaa	haa
إشارة للمتوسط	ka		đaa	
إشارة للبعيد	ka	li	đaa	
جمع قريب			?ulaa?i	haa
جمع متوسط	ka		?ulaa?i	
جمع بعيد	ka	li	?ulaa?i	

(٨) **مورفيم التعريف**: يكون بـــ al في مثل al-bayt, al-jabal أو بأحد ألومورفاته، مثل:

ad-daar, as-sabt, an-naar

(٩) **مورفيم معجمي**: وهو المعنى الذي تمثله حروف الجذر (الحروف الأصول) فمثلا في كلمة اســـتعمل نجـــد المورفيم المعجمي ع م ل التي تعني "عمل."

(٩) **المورفيم الاشتقاقي**: وهو الصيغة التي تعطي معنى معينا مثل:

التعدية: أخرج.

المشاركة: كاتَب.

التكثير: كتّب.

الطلب: استكتب.

اسم الفاعل: كاتب، مجاهِد.

اسم المفعول: مكتوب، مُكْتَسَب.

أصناف المورفيم: الأصناف ترتبط بأشكاله وحالاته ولا تتعلق بمعناه، وهي كالتالي:

(١) **مورفيم حر**: هو المورفيم الذي يمكن نقله من مكان إلى آخر في الجملة، ويمثله المورفيم الاشتقاقي والمعجمي مثل: مسافر الذي يمكننا أن نجعله في أول الجملة فنقول: المسافرون عادوا، ويمكننا أن نؤخره فنقول: عاد المسافرون، وعندما ننقله تنتقل معه المورفيمات المرتبطة به.

(٢) **مورفيم مقيد**: هو الذي لا يمكن فصله ونقله من مكان إلى آخر، بل يبقى مرتبطا بالمورفيم الاشتقاقي أو المعجمي، مثل: *al* (الـ)، *uun* (ون) في *al*-musaafiruun (المسافرون).

(٣) **مورفيم ظاهر**: هو الذي له علامة ظاهرة في الكلام، ومعظم المورفيمات من هذا الصنف.

(٤) **مورفيم خال**: هو المورفيم الذي ليس له علامة ظاهرة في الكلام، ويرمز له بعلامة الخلو Ø، مثل: muslim (مسلم) الذي يدل على تذكير وإفراد، وبما أن هذه المعاني أساسية أولية فاللغة لا تضع لها أحيانا مورفيمات ظاهرة.

(٥) **مورفيم سابق**: هو الذي يلتصق بأول الساق (الجزء الرئيس في الكلمة)، مثل مورفيمات المضارعة والشخص في:

ʔa ktubu, *ta* ktubu, *ya* ktubu أو التعريف: *al*-mujaahid

(٦) **مورفيم لاحق**: هو الذي يلتصق بآخر الساق، مثل مورفيمات:

– الإعراب والعدد: muslim *un*, muslim *an*, muslim *in*, muslim *uun*, muslim *iin*

– الجنس: muslim *at*, kataba *t*

(٧) **مورفيم حشو**: هو المورفيم الذي يُقحم في وسط الكلمة، مثل: زيادة فتحة *a* في وسط الصيغة البسيطة kataba لتصبح ka*a*taba .

(٨) **مورفيم صيغة**: هو الذي لا يمثله أصوات معينة بل تمثله الصيغة بكاملها، مثل:

– التعدية: أخرج.

– المشاركة: كاتَب.

– التكثير: كتّب.

– الطلب: استكتب.

– اسم الفاعل: كاتِب، مُجاهِد.

– اسم المفعول: مكتوب، مُكْتَسَب.

– اسم التفضيل: أكبر.

– الصفة المشبهة: كبير.

– اسم المبالغة: غفور. إلخ ..

(٩) **مورفيم متعدد الوظائف**: هو المورفيم الذي تُستعمل صيغته الصوتية لأكثر من مورفيم، مثـــل *uun* (ون) التي تمثل مورفيمات العدد والجنس والإعراب، ومـــورفيم a? في a ktubu? الـــذي يمثـــل ثلاثـــة مورفيمات: مورفيم شخص المتكلم، ومورفيم عدد مفرد، ومورفيم زمن.

الكلمة

تعريفات الكلمة

عند الغربيين

– **أرسطو**: أصغر وحدة في اللغة لها معنى. هذا التعريف لم يعد مقبولا في وقتنا الحاضر؛ لأنه تعريف المورفيم.

– **بلومفيلد** Bloomfield: أصغر صيغة حرة في الكلام. أي مجموعة المورفيمات التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر في الجملة: (انتصر المجاهدون في العراق).

– **بالمر** Palmer: أصغر وحدة في الكلام قادرة على تأدية معنى تعبير، نحو "النار" أي "النار تشتعل في البيت". هذا المفهوم لا يمكن تطبيقه على كل كلمات اللغة؛ لأنه يفترض استدعاء عبارات معهودة. (Mario Pei, Dictionary)

عند العرب

– **الزمخشري**: اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع.

– **ابن يعيش**: فرق بين:

الكلمة من حيث النطق: الرجل كلمة واحدة.

الكلمة من حيث الواقع (النحوي): الرجل كلمتان: الـ + رجل

– **الزمخشري**: قول مفرد مستقل أو منوي منه، وعليه فحروف المضارعة وتاء التأنيث ليست كلمات، بينما الضمير المستتر (أنت) في (قم) يعتبر كلمة. (حلمي خليل، الكلمة، ٢٢)

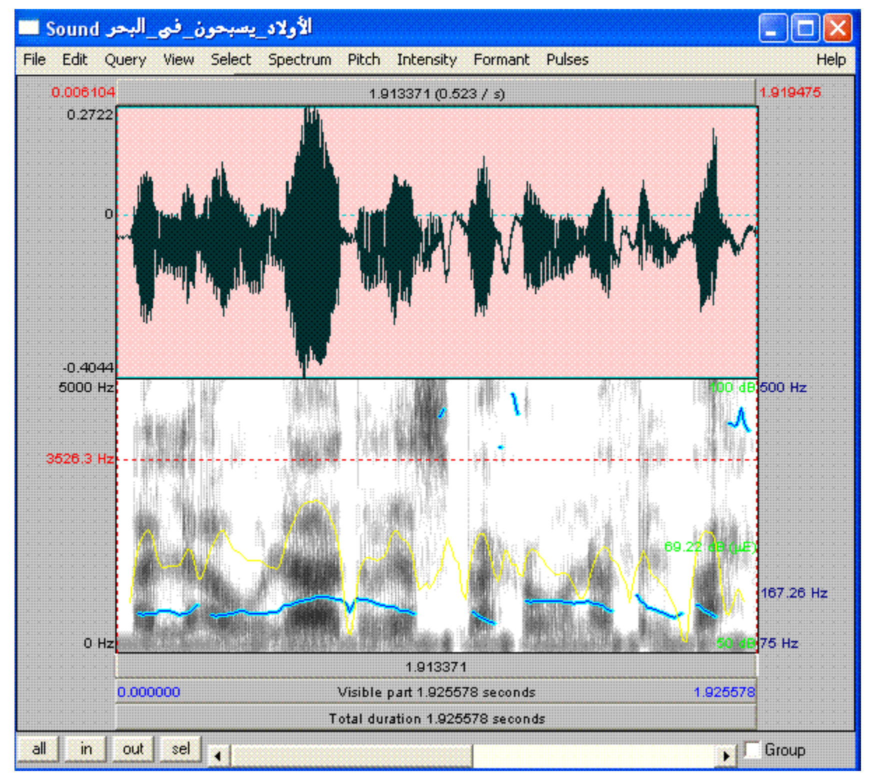
استقلال الكلمة

لخص أولمان أوجه الخلاف حول استقلال الكلمة:

الكلمة من الناحية الصوتية: هناك رأيان:

(أ) **غير مستقلة**: (١) اختلاط الكلمة بما قبلها وما بعدها في الكلام المسموع.

(٢) صور الاسبيكتروغراف توضح هذا الاختلاط ، مثال ذلك عبارة "الأولاد يسبحون في البحر" التي لا نجد أجزاءها منفصلة تماما عن بعضها.



(ب) مستقلة: قواعد اللغة النحوية والصرفية تتعامل مع الكلمة على أنها وحدة مستقلة، فهناك:

- قواعد صوتية تتعلق بأول الكلمة كمنع الابتداء بساكن.
- علامات الإعراب تقع في أواخر الكلمات.
- النبر يقع على مقاطع في أول الكلمة أو في وسطها أو في آخرها.
- تتصل السوابق بأول الكلمة أو بآخرها.

أولمان يقول صحيح أن الكلمة قد لا تكون مستقلة في الكلام ولكنها مستقلة في النظام اللغوي الـذي في أذهاننا.

الكلمة صرفيا ونحويا

الكلمات من الناحية الصرفية قد تكون:

مشتقات: كتب، كاتب، مكتوب، كتاب، مكتب، كِتْبة، وهذه كلمات مستقلة.

تصريفات: (كتبتُ، كتبتَ، كتبتم، كتبوا)، (كاتب، كاتبان / كاتبين، كُتاب، كاتبون، كتبـة)، وهـذه صور وأشكال للكلمات في الكلام، وهي ليست مستقلة.

الكلمات من الناحية النحوية لها طبيعة ثنائية فقد تكون:

كلمات ناقصة، نحو (الـ) التعريف، الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة، أدوات الربط (و – فـ – لكن – بل) وحروف الجر (في – على – من ...) أدوات الاستفهام، والشرط وغيرها. وهذه ليست مستقلة.

كلمات تامة، وهي ما عدا هذه الأنواع التي ذكرت سابقا، وهذه بالطبع كلمات مستقلة من الناحية النحوية.

الكلمة من الناحية الدلالية:

رأي أصحاب النظريات السياقية: "الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم والسياق".

رأي أولمان: هناك طبيعتان دلاليتان للكلمات:

- **في الكلام:** هي صحيح غير مستقلة دلاليا لأن جزءا من المعنى يستفاد من السياق.
- **في النظام اللغوي:** الكلمات في المعجم الذي يحتفظ به كل فرد في ذاكرته هي وحدات لكل منها معنى مركزي ومعان جانبية وأخرى هامشية. انظر الشكل التالي الذي يمثل معاني كلمة (عين):



المشار إليه

المشار إليه هو المكون الثالث للدلالة، وهو ما تشير إليه الكلمة في الخارج حقيقة أو خيالا أو توهما.

ويمكن تمييز نوعين رئيسين من المشار إليه: (أ) مشار إليه في اللغة نفسها، و(ب) مشار إليه خارج اللغة.

(أ) **مشار إليه في اللغة**: يشير عدد من مفردات اللغة إلى أشياء في اللغة نفسها:

- علاقات لغوية كالمسند والمسند إليه والفاعل والمفعول.
- حقائق لغوية: كلمة، جملة، صوت، حرف.

(ب) مشار إليه خارج اللغة في العالم أو الخيال:

١- أشياء حسية: من الأشياء مثلجبل، شجرة، ومن الصفات مثل طويل، أخضر، ومن الأفعال مثل كسر، وجرى وقام

٢- أمور غيبية، وهي التي عرفنا عنها من الكتب الدينية: جن، ملائكة، إبليس، السراط.

٣- أشياء وهمية، التي لا وجود لها في الواقع: الرخ، العنقاء، الغول، السعلاة، القنطور، عروس البحر.

٤- أمور خيالية: وهي ما لا وجود لها ولكنه متصور من أشياء موجودة في الواقع، كشخصيات القصص والروايات، ووصف النساء في الشعر.

٥- أمور معنوية، وهي ما كل ما ليس له وجود حسي في الخارج، ولكن لها مفاهيم عقلية، كالصدق، والعدل، والكرم.

٦- معان مجردة: أشياء موجودة في الخارج ولكنها غير معينة: رجل، شجرة، حصان، ويعبر عنها باسم الجنس.

المفهوم المعجمي

المفهوم: محتوى فكري ذو طبيعة لغوية سيكلوجية (نفسية) يصاحب الكلمة المستخدمة علامةً. فهو يتضمن:

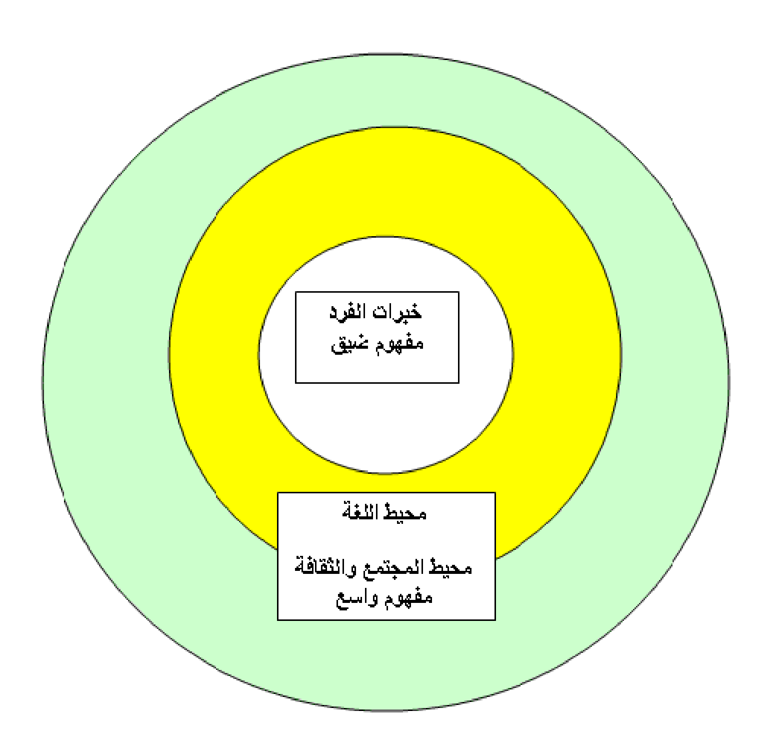
- مفهوما منطقيا متمثلا في نوع المشار إليه وجنسه وصفاته المميزة.
- ظلال عاطفية وثقافية.
- طبيعة الشكل والمادة.

فمثلا العلامة اللغوية (جبل) تستدعي شكل ظاهرة جغرافية معينه، تتألف من صخور تشكل شكلا هرميا أو مقوسا ضخما، وربما يرتبط بذلك صفات الثبات والعظمة.

ويمكن تقسيم المفهوم إلى الأنواع التالية:

المفهوم المعجمي الواسع: وهو مفهوم يشترك فيه معظم أهل اللغة فيدخل فيه المفهوم المنطقي والشكل وبعض الظلال العاطفية والثقافية، فمثلا كلمة (نخلة) تجعلنا نفكر في نوع من الأشجار الطويلة ذات

الأغصان الجريدية وثمار حلوة المذاق. وكلمة (نخلة) أيضا تستدعي أفكار عاطفية تتعلق بالشموخ والأصالة والصحراء والجزيرة العربية والعطاء والبركة.



المفهوم الضيق: وهو مفهوم مستمد من خبرات وتجارب خاصة بفرد معين لا يشاركه فيها قطاع كبير من الناس. فمثلا كلمة (نخلة) تستدعي لشخص معين قد غرس نخلة في بستانه وأبرها وسقاها ورعاها خبرات وأفكار قلما يشاركه فيها شخص ليس له علاقة بالنخيل ولا معرفة بزراعتها ورعايتها.

المفهوم الإمكاني: مؤلف من المعاني والأفكار المتعلقة بعلامة معينة ومخزونة في الذاكرة كجزء من النظام اللغوي. هذه الأفكار هي معاني ممكنة متى ما وجدت السياقات التي تستدعيها.

المفهوم الواقعي: هي المعاني المرتبطة بعلامة معينة في سياق محدد له مكان معين وزمان معين ومرتبط بظرف محددة. فمثلا عندما يقول فلاح معين: لقد أبرت النخلة فإن كلمة نخلة مرتبطة بنخلة معينة مغروسة في بقعة محددة من المزرعة. فكلمة نخلة لا تستدعي من إمكانياتها الدلالية إلا جزءا متعلقا بسياق التأبير والثمر ولا تستدعي الأفكار الثقافية والنفسية المتعلقة بالشموخ والأصالة والعروبة.

مناهج دراسة المعنى

النظرية الإشارية

طبيعة النظرية: هي من أقدم النظريات التي حاولت بيان ماهية المعنى. القائلين بها يرون أن معنى الكلمة هو ببساطة ما تشير إليه في الخارج. وقد حاول بعضهم أن يحدد طبيعة المشار إليه لأقسام الكلام المختلفة:

- العلَم: معناه هو مشار إليه فرد معين في الخارج.
- الأفعال: معناها هو الإشارة إلى أحداث تقع في الخارج.
- الصفات: معناها هو الإشارة إلى خصائص الأشياء التي في الخارج.
- الأحوال: معناها هو الإشارة إلى خصائص الأحداث الواقعة في الخارج.
- اسم الجنس مثل شجرة: معناه الإشارة إلى فرد غير معين في الخارج أو مجموعة الأشجار التي في الخارج.

قول بعض الأصوليين بالنظرية الإشارية:

نجد كلامهم عن هذا الموضوع في باب ''اللغات'' تحت موضوع ''الموضوع له اللفظ''.

يقول جمال الدين الشيرازي: اللفظ موضوع للوجود الخارجي، ولا ينافي كونه للوجود الخارجي وجود استحضار للصور الذهنية.

وفصل بعضهم قائلا: إذا كان لشيء له وجود خارجي وذهني فاللفظ موضوع للخارجي، وأما إذا كان لا وجود له في الخارج [غول، سعلاة، رخ] فاللفظ موضوع للصورة الذهنية.

مآخذ عل النظرية الإشارية:

١- هناك كلمات ليس لها مشار إليه في الخارج، مثل:

أ- بعض الأدوات نحو: إن، ليت، لعل، لكن ... إلخ.

ب- كلمات لها دلالات معنوية أو عقلية، نحو: الصدق، الصبر، العلم، الشهامة، ظنّ، شكّ، أوجس.

ج- أشياء وهمية خرافية: غول، سعلاة، رخ، عنقاء، نمنم.

د- أشياء غيبية: جن، ملائكة، عفاريت.

٢- هناك فرق بين المعنى والمشار إليه، فقد يكون هناك معنيان والمشار إليه واحد، نحو: نجمة الصباح ونجمة المساء لأن كليهما يشير إلى جرم سماوي واحد. وكذلك قد يدعى الشخص الواحد أبا وأخا، وعما، وجدا.

٣- قد يكون المعنى واحدا والمشار إليه متعددا، نحو بعض الضمائر وأسماء الإشارة التي لها معان لغوية معينة ولكنها قد تطلق على أشخاص وأشياء متعددة.

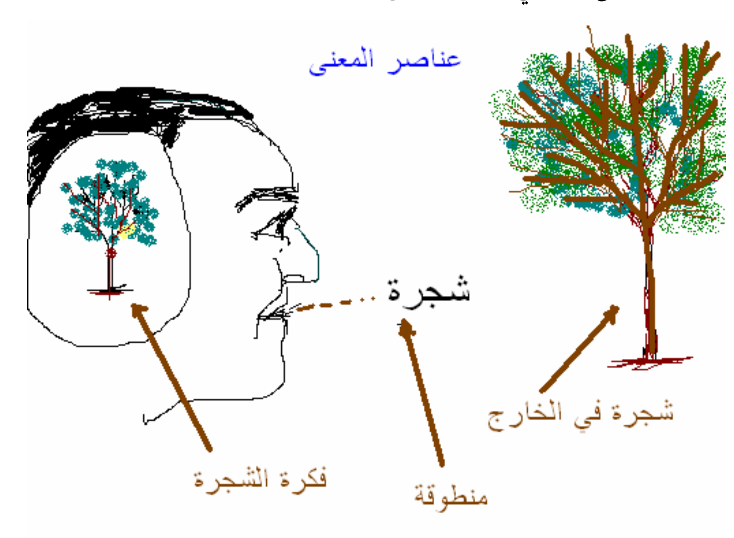
٤- قد يفنى المشار إليه ويبقى المعنى: حدائق بابل، مكتبة الإسكندرية، مركز التجارة العالمي.

النظرية التصورية

طبيعة المعنى في النظرية التصورية: المعنى هو الصورة الذهنية التي تستدعيها الكلمة عند السامع أو التي يفكر فيها المتكلم. انظر الشكل التالي:

النظرية التصورية عند الأصوليين:

وجدت نظرية الصورة الذهنية عند بعض الأصوليين مثل الجويني وفخر الدين الرازي الذي يقول بأن **الألفاظ المفردة** ما وضعت للموجودات الخارجية بل للمعاني الذهنية. وتبعه البيضاوي وابن الزملكاني، والقرطبي.



حجة الرازي: ''إن من رأى شيئا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه حجرا، فإذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه لفظ شجر، وعندما دنا أكثر وظنه فرسا أطلق عليه لفظ فرس، ثم إذا تحقق منه وعرف أنه إنسان أطلق عليه لفظ إنسان. دل ذلك على أن اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية.

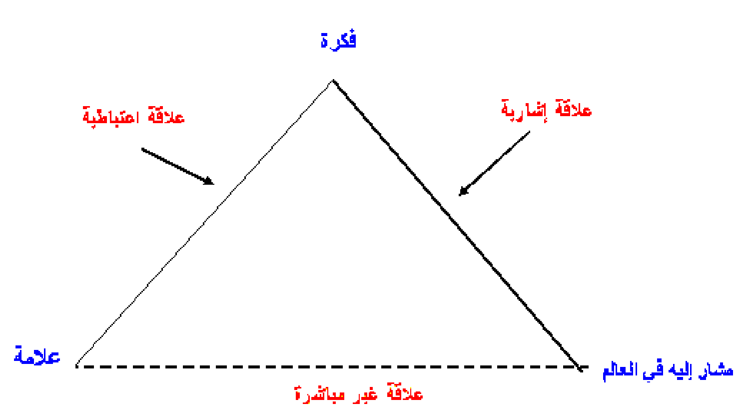
أما **المركبات** فهي موضوعات للأحكام الذهنية لا للوجود الخارجي؛ لأن قولنا: ''قام زيد''، لا يفيد قيام زيد، وإنما يفيد الحكم به والإخبار عنه، ثم ننظر مطابقته للخارج أم لا.

النظرية التصورية عند الغربيين: نجد عندهم نظريات متقاربة حول اعتبار المعنى صورة ذهنية أو مفهوما فكريا. ومن صورها:

نظرية الأفكار الذهنية عند الفيلسوف لوك Locke الذي يرى أن المعاني لها وجود مستقل في الذهن في شكل صور ذهنية ناتجة عن تشكيل حواسنا لها في الذهن. وهذه الصور قد تكون بسيطة كفكرة اللون الأصفر أو الأزرق وقد تكون معقدة مركبة من صور بسيطة فمثلا فكرة كرة الثلج مركبة من ابيض، بارد، وكرة. والكلمات في الأصل لا تمثل شيئا بل الذي يعطيها معنى هي الأفكار التي في ذهن مستعملها. فعبارة ''أنا سعيد'' ليس لها معنى عند الببغاء لأن ليس في ذهنه أفكار لهذه الألفاظ.

النظرية التصورية عند Richards و Ogden ريتشاردز وأوغدن: قدم هذان الفيلسوفان نظرية تحليلية لعناصر الدلالة في مثلثهما المشهور:

ونظريتهما هذه ليست إشارية بحتة ولا تصورية بحتة وإنما حاولت أن تبين أن الدلالة هي محصلة علاقة بين عناصر ثلاثة: (أ) علامة، (ب) فكرة أو مفهوم (ج) مشار إليه في العالم.



●العلاقة بين العلامة والفكرة مباشرة واعتباطية.

●العلاقة بين الفكرة والمشار إليه تلازمية (إشارية)، وقد تكون شبه إيقونية.

●العلاقة بين العلامة والمشار إليه غير مباشرة ولا تكون إلا عن طريق الفكرة؛ لذا رسم خط متقطع بين العلامة والمشار إليه.

تعليق أولمان على نظرية ريتشاردز وأوغدن:

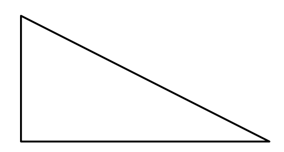
● أدخلت في المعنى عنصرا زائدا خارجا عن اللغة هو المشار إليه الذي قد يبقى كما هو ولكن معناه يتغير: الخمر. (رمز الضيافة في الجاهلية، وأم الخبائث في الإسلام).

● بينت ما تمثله الكلمة بالنسبة للسامع ولكنها أهملت وجهة نظر المتكلم:

– السامع: يسمع كلمة (شجرة) ← يفكر في الشجرة ← يفهم معنى شجرة.

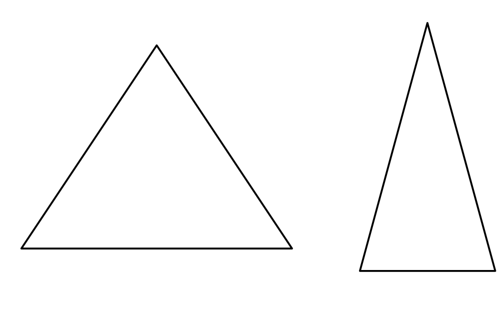
– المتكلم: يفكر في (الشجرة) ← ينطق بكلمة (شجرة).

فريتشاردز وأوغدن أهملا أحد طرفي هذه العلاقة المتبادلة التي حقيقة تمثل المعنى.



مآخذ على النظرية التصورية:

١) المعنى الذي تقدمه النظرية غير واضح لأن الصور الذهنية للشيء الواحد متعددة ومختلفة، فمثلا الشكل الهندسي البسيط للمثلث قد يختلف من شخص إلى آخر، فما بالك لو أردنا أن نحدد الصورة الذهنية لكلمة بيت، حصان، شجرة، طريق؟



٢– هناك تعبيرات مختلفة قد يكون لها صورة ذهنية واحدة. فلو رأيت طفلا من بعيد يضرب الأرض بقدميه، فلربما قلت "إنه يتألم" أو "إنه يدهس على حشرة ليقتلها" أو "إنه يلعب" أو إنه ضجر".

٣- هناك ألفاظ لها صور ذهنية مبهمة وغير واضحة المعالم ويختلف الناس فيها اختلافا كبيرا، خاصة تلك التي تسمي أشياء وهمية كالرخ والعنقاء والسعلاة والغول، وكذلك التي لها معان عقلية كالظن والشك والحب والصدق.

٤- من أقوى الاعتراضات على هذه النظرية ما وجهه إليها السلوكيون بأنها تتحدث عن أشياء لا تخضع للنظر العلمي والفحص والاختبار كالفكرة والصورة الذهنية.

النظرية السلوكية

هي نظرية نشأت في أحضان علم النفس وقد أراد أصحابها إن يجعلوا هذا العلم كالعلوم الطبيعية: الفيزياء والكيمياء والميكانيكا بأن يعتمد المناهج العلمية القائمة على الملاحظة والتجربة. وقد النظرية السلوكية على الأسس التالية:

١) التشكيك في الاصطلاحات الذهنية مثل: فكرة، صورة ذهنية، مفهوم، شعور، عاطفة؛ لأنها غير خاضعة للملاحظة ومعرفتنا عنها قائمة على الاستبطان الذي لا يركن إليه.

٢) الاعتقاد بأنه لا فرق جوهري بين سلوك الإنسان والحيوان والسلوك اللغوي الإنساني لا يختلف عن النظام الإشاري الحيواني.

٣) النزعة على التقليل من دور الدوافع الغريزية والفطرية والتأكيد على دور التعلم والاكتساب؛ لذا يرون أن التجربة هي طريق المعرفة وليس التفكير.

٤) الميكانيكية: أي إيمانهم بأن كل شيء يحدث في العالم تحتمه قوانين فيزيائية عامة هي المؤثرات وراء كل سلوك لغوي أو حركي.

تحليل Bloomfield بلومفيلد للمعنى تحليلا سلوكيا

أعلن بلومفيلد سنة ١٩٢٦ تخليه عن المذهب العقلاني في علم النفس واعتماده على أفكار Weiss ويس الذي يرى أن المعنى يكمن في مظاهر المؤثر والاستجابة المصاحبة للتعبير.

بلومفيلد في كتابه الكلاسيكي ''اللغة'' يبدي عدم ثقته بالمذهب العقلي ويدعو إلى ان تعتمد الدراسات اللغوية مناهج العلوم الطبيعية. وقد أراد أن يدرس المعنى من وجهة نظر سلوكية وعلمية، فقال إن المعنى هو:

الموقف الذي نطق فيه المتكلم والاستجابة التي استدعاها كلامه عند السامع. وقد حاول أن يوضح هذا التعريف في شكل:

قصة قصيرة: كان هناك رجل يدعى جاك وامرأته جيل يسيران في غابة فرأت المرأة تفاحة وكانت تشعر بالجوع فقالت: ''إني جائعة'' سمع الرجل كلامها فصعد شجرة التفاح وقطف منه واحدة وقدمها لها لتأكلها.

تحليل معنى الحدث الكلامي: قام بلومفيلد بتحوير الصيغة السلوكية لتمثل المؤثر والاستجابة: م س حيث م= مؤثر و س = استجابة لتوافق الحدث الكلامي:

م ——◄ســـ ـ ـ ـ ـ ـ مـــ ——◄ س

حيث (م) = المؤثر البيئي ، (ســـ)= استجابة لغوية، (مـــ) = مؤثر لغوي، (س) = استجابة فعلية.

ويحاول أن يقدم هذا المنظور السلوكي في شكل علمي، فيقول:

المؤثر هو التفاح ويمكن وصفه علميا اعتمادا على معطيات علم النبات، وكذلك يمكن تقديم وصفي علمي فسيولوجي للجوع. كذلك يمكن وصف سلوك التسلق وقطف التفاحة.

مآخذ على النظرية السلوكية:

١) ليس بمقدورنا وصف المؤثرات كل حدث كلامي؛ لأنه أحيانا قد تكون المؤثرات خفية وغير ظاهرة فمثلا الحب والكره والحقد يصعب وصفها أو وصف مؤثراتها بشكل علمي.

٢) تعدد المؤثرات وراء العبارة الواحدة، فمثلا ''غني جائع'' قد ينطقها الولد لأنه جائع فعلا، أو لأنه لا يريد أن ينام، أو لأنه يريد أن يلعب بالطعام.

٣) تعدد الاستجابات للتعبير الواحد، فقول الولد إني جائع قد تكون الاستجابة له:

- بتقديم طعام له.
- أو توبيخه قائلين: ألم تأكل قبل قليل؟
- أو نجيبه قائلين: هيا اذهب إلى غرفتك فلقد حان وقت نومك.

وهذا يلزم منه اختلاف معنى ''إني جائع'' لاختلاف الاستجابات له.

٤) هناك فرق لا يمكن إنكاره بين رد الفعل للكلمة ورد الفعل للشيء نفسه، فرد الفعل للتفاحة هو أكلها وأما لكلمة تفاحة فلا.

٥) هذه النظرية يلزم منها نسبة معان للثرثرة والهراء واللغو الذي لا معنى لهو ولكن قد يكون له ردة فعل غاضبة أو ساخرة

النظريات السياقية

يرى أصحاب النظريات السياقية أن الطريق إلى المعنى ليس رؤية المشار إليه أو وصفه أو تعريفه وإنما من خلال السياق اللغوي الذي وردت فيه، والموقف الحاليّ الذي استعملت فيه؛ وعليه فدراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية. والسياق هو البيئة اللغوية أو غير اللغوية التي تحيط بالخطاب وتكشف معناه. وأهم السياقات:

(أ) **السياق اللغوي**

هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزيئات الكلام من مفردات وجمل وخطاب. ويمكن تمييز عناصر السياق اللغوية التالية:

(١)**التركيب الصوتي**: وهو السياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة، فمثلا: "نام الولد،" من الناحية الفونيميه لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها.

فنام: سياقها الفونيمي هو تأليفها من الفونيمات: ن ا م مرتبة بهذه الطريقة؛ ومتى تغيّر أحد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغيير في المعنى، قارن:

عند استبدال الصوت ن في وسط نام نحصل على:

دام: (اختلفت عن نام بصوت د). قام: (اختلفت عن نام بصوت ق).

وعند استبدال الصوت م نحصل على:

ناب: (اختلفت عن نام بصوت ب). ناح: (اختلفت عن نام بصوت ح).

ولفظ الولد عندما نستبدل صوت (و) فيه يتغير الفظه ويتغير معناه ونحصل على:

البلد: (اختلفت عن الولد بصوت ب)، الخَلد: (اختلفت عن الولد بصوت خ).

التركيب الصرفي:

يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها:

فلفظ الولد هنا: اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن كلمات أخرى لأسباب صرفية. فهي تختلف عن:

الوَلدان: لأنها اسم مثنى مرفوع.

الأولادِ لأنها صيغة جمع تكسير مجرور.

ولدَتْ لأنها صيغة فعل ماض اتصل به (ت) التأنيث.

ولَدْنَ لأنها صيغة فعل ماض اتصل به (ن) النسوة.

تَوَالد لأنها صيغة فعل مزيدة تفيد حصول بالتدريج.

الوالِد لأنها هذه صيغة اسم فاعل.

المولود لأنها صيغة اسم مفعول.

وِلادة لأنّها صيغة مصدر.

(**٣**) **التركيب النحوي**: ويمكن النظر إلى دلالاته من حيث:

- **دلالات نحوية عامة**، وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل دلالة الجملة على:

  الخبر: محمد مسافر.

  النفي: لم يسافر محمد.

  التأكيد: إنّ محمدا لكريم.

الاستفهام: متى تسافر

النهي: لا تودي بنفسك إلى التهلكة.

الأمر: ذاكر دروسك.

دلالات نحوية خاصة، كدلالة تركيب الجملة على معان نحوية مثل:

الفاعلية: نام الولد

المفعولية: نوّمتُ الولد

الحالية: رأيت الولد نائما

الابتداء: الولد نائم

التمييز: حسُن علي ولدا.

- **معاني تركيب النحو،** فلكل تركيب معنى نظمي يختلف عن التراكيب الأخرى، وقد بيّن ارتباط المعاني بمعاني النحو (المعنى النظمي) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز.

(اشتعل الرأس شيبا) يفيد الشمول. ''اشتعل شيب الرأس'' يفيد ظهور الشيب فقط

ما ضربت زيدا. (نفى ضرب زيد و لم يتعرض لذكر شيء آخر فلا ندري هل ضرب غيره أم لا).

ما زيدا ضربت. (نفى ضرب زيد ولكن يفهم من كلامه أنه ضرب غيره)

(٤) **النظام المعجمي**: وهو يتمثّل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية.

- نام أبوك:
- (نام): تختلف عن صحا، واستيقظ، ونهض، وجلس، ونعس.
- أبو: يختلف عن الجد من ناحية الجيل، وعن العم من ناحية القرابة المباشرة من جهة الأب، وعن الأم من حيث الجنس، وعن البنت من ناحية الجنس والجيل، وعن الحفيد من حيث الجيل.

(٥) **المصاحبة** وتتمثل في ما يصاحب الكلمة من كلمات تؤثر في معناها وتحدده، فمثلا كلمة (يد) يختلف معناها في التعبيرات التالية لاختلاف المفردات المصاحبة لها:

له عليّ أيادٍ بيضاء "نعم''، يدُ القوس ''أعلاها"

يَدُ الرَّحَى: " العُود الذي يَقْبِض عليه الطَّاحِنُ"

يد الريح ''سلطانها''، يدُ الدَّهْر: "مَدُّ زمانه.''

أنف القوم "كبيرهم وسيدهم"

أنف الجبل "الجزء المتقدم من الجبل''، أنف الدهر "أوله"

أنف النهار "أوله''، أنف الخيل "مقدمتها''.

(٦) **الأسلوب** مثل: ويتمثل في الأسلوب البلاغي الذي أُلف فيه الخطاب:

عمرو لا يضع عصا الترحال. (كثير السفر)

زيد كثير الرماد. (كريم)

عمرو يقدم رجلا ويؤخر أخرى (متردد)

ضحك الشيب برأسه فبكى (انتشر)

(أخرجكم من الظلمات إلى النور) (أخرجكم من الكفر إلى الإسلام)

(ب) سياق الموقف أو سياق الحال:

يقول رشيد بلحبيب "ينبغي التأكيد في البداية على أن الوحدات الكلامية للغة الطبيعية ليست مجرد سلسلة من الكلمات، فهناك مكون لا كلامي يُفرض دائما بالضرورة فوق المكون الكلامي في كل وحدة كلامية محكية."

وينقل عن وينقل عن السعران تعليل ذلك "لأن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلام فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى، بل هي جزء من معنى الكلام وذلك كشخصية المتكلم وشخصية المخاطب وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به،"

ويقول مالينوسكي عن أهمية سياق الموقف قائلا:

"إن الاعتقاد بأن المعنى محصور في الكلام مفهوم خاطئ؛ لأن الكلام والسياق عنصران متلازمان يكمل بعضهم بعضا ولا انفصام بينهما."

عناصر سياق الموقف:

١- **الكلام الفعلي**: أي الذي دار خلال الموقف.

٢- **طبيعة المتحدثين** (يعني من هم هؤلاء المتحدثون الذين دار بينهم الحديث ومعرفة كل واحد منهم؛ هل هو مسئول يحدث أحد موظفيه، أم أب يكلم ابنه)

٣- **طبيعة الأشياء المتحدث عنها** (يعني الكلام يدور عن ماذا؟ مثل:

''هل أحضرت الورقة؟'' فيقول: الوقت ''غير مناسب''. ويتغير المفهوم في ذهنك ولو عرفت المتكلمين وطبيعتهم وطبيعة الشيء لفهمت الكلام.

٤- **الأفعال المصاحبة للكلام**: يجب أن ترى الشخص ، أو يوصف لك، كيف كان يتكلم؛ هل كان يبدو على ملامحه الغضب أو المرح أو الرضا أو الضجر أو المزاح. لابد أن ترى التعبيرات المصاحبة للكلام على وجه المتكلم.

٥ – **زمن الكلام**: مثل:

عند الفجر في العصر عند العشاء في أي وقت كان وقت الكلام مثل:

جوابك لمن أراد أن يسكب لك ''عندي موعد الساعة السابعة ... إن القهوة تطرد النوم'' فإن قلت هذا و لم يبق بينك وبين هذا الموعد إلا ساعة فأنت تريد المزيد من القهوة، وإن قلت ذلك وبينك وبين موعـــدك سبع ساعات فيفهم من كلامك أنك لا تريد المزيد.

(ج) **السياق الثقافي الاجتماعي**:

وهو المجال أو الإطار الاجتماعي أو الثقافي الذي ينتمي إليه الكلام.

فجذر اختلفت معانيها لاختلاف المجال والسياق الثقافي الذي وردت فيه:

جذر: عند علماء النبات (جزء غائر في الأرض)

جذر: عند علماء الرياضيات.

جذر: تختلف عند علماء اللغة (الحروف الأصول للكلمة)

وكذلك اختلفت معاني زراعة تبعاً لاختلاف المجال الذي استعملت فيه:

- زراعة النبات
- زراعة البكتيريا
- زراعة الأعضاء
- زراعة الألغام

ولكي نحدد معنى الكلمة يجب:أن نحدد المجال الذي تنتمي إليه، قارن معاني (عمليـــة) عمليـــة: تختلـــف معانيها باختلاف المجالات التي وردت فيها:

- عملية تجاريه
- عملية عسكريه
- عملية طبية
- عملية حسابية

نظرية المكونات الدلالية

مفهوم النظرية: نظرية المكونات الدلالية تنظر إلى معنى الكلمة على أنه مؤلف من ملامح ووحدات دلالية صغرى. واختلاف هذه الوحدات أو تنوعها أو تقابلها ينتج عنه معان جديد. فكلمة مثل (عانس) مؤلفة من الملامح الدلالية التالية: حي، إنسان، أنثى، بالغ، غير متزوج.

مصادر النظرية: هناك في الواقع مصادر ومناهج بعيدة عن مجال اللغة التي ربما أوحت بفكرة الشيء المؤلف من عناصر صغرى. أول مصدر يخطر على البال هنا هو تركيب الجزيئات الكيميائية، وتعريف هذه الجزيئات ببيان التركيب الكيميائي لها، فمثلا الماء يمكن تعريفه كيميائيا بأنه الشيء المكون من ذرات العناصر التالية H_2O أي من ذرتين من الهيدروجين وذرة أوكسجين.

ولكن هناك مصدر أقرب من هذا هو منهج علماء الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) في شرح ألفاظ القرابة. فأنظمة القرابة كثيرة ومتعددة، وكلمات مثل (أب) في العربية قد لا يكون لها مقابلات مطابقة في لغة أخرى؛ لأن اختلاف نظام تركيبة النسب تؤدي إلى اختلاف المعنى. هذا دفع علماء الأنثروبولوجي إلى الاستعانة بنظام دقيق قائم على تفصيل مكونات دلالية صغرى لألفاظ النسب، فوجدوا بغيتهم في التحليل الفونولوجي (الصوتي) الذي يقوم بتعريف أصوات لغة ما بناء على ذكر سمات فونيماتها وصفاتها بالنسبة إلى المخرج، وصفات الجهر والهمس، والانفجارية والاحتكاكية، والترقيق والتفخيم، وغير ذلك من عناصر التحليل الفونيمي؛ فمثلا لو أردنا أن نحلل الأصوات العربية (**ذ، ظ، ث، د، ت، ط، ض**) فعلينا أن نرصد سماتها من حيث المخارج، وصفات الانفجارية وعدمها (الاحتكاكية)، والجهر وعدمه (الهمس)، والتفخيم وعدمه (الترقيق) ، معبرين عن وجود ملمح أو سمة ذات مقابل بعلامة الإيجاب (+) وغيابها بعلامة السلب (–).

السمات	ذ	ظ	ث	د	ت	ط	ض
أسناني	+	+	+	–	–	–	–
أسناني لثوي	–	–	–	+	+	+	+
انفجاري	–	–	–	+	+	+	+
مفخم	–	+	–	–	–	+	+
مجهور	+	+	–	+	–	–	+

فإذا كل صوت يعرف ويميز عن بقية الأصوات في اللغة بذكر سماته الصوتية. فمثلا:

صوت /ذ/ هو: +أسناني، – أسناني لثوي، – انفجاري، – مفخم، + مجهور. وعبارة مثلا (– انفجاري) أي غير انفجاري، أي احتكاكي. واستعمال علامات السلب والإيجاب يراد منها الاقتصاد في عبارات التحليل وأيضا إبراز التقابل والتضاد. وأحيانا لا يكون الفرق بين صوتين إلا سلبية صفة معينة أو إيجابيتها،

قارن في الجدول التالي /ث/ و /ذ/ اللذين يتطابقا في كل الصفات ما عـدا كـون /ذ/ مجهـورا و /ث/ مهموسا. وكذلك /ذ/ و /ظ/ اللذان يتطابقان في كل الصفات ما عدا كون الثاني مفخما والأول سـلبي التفخيم، أي أنه مرقق.

السمات	ذ	ث	ظ
أسناني	+	+	+
أسناني لثوي	−	−	−
انفجاري	−	−	−
مفخم	−	−	+
مجهور	+	−	+

إذن عند التحليل الصوتي للفونيم يُبحث عن ملامح مشتركة تجتمع في مجموعة من الفونيمات، ثم يوصـف كل واحد من هذه الفونيمات بناء على وجود ملمح أو أكثر أو غيابه. هذا المنهج ناسب اللغـوي Nida لتعتمده منهجا للتحليل الدلالي لمعاني المفردات، فمثلا كلمتا (رجل) و (امرأة) تـشتركان في عـدد مـن الوحدات الدلالية، هي: الكائن الحي، الإنسانية، البلوغ، وتختلفان في الذكورة سلبا وإيجابا. وقد حاول ندا Nida في تحليله اختيار أمكن صفة واحدة تمثل عن طريق علامات السلب والإيجاب سمتين متـضادتين، فمثلا (+ذكر) سمة الذكورة وهي سمة موجبة، و(−ذكر) تعني أنثى. لنعد إلى تحليل الكلمـتين الـسابقتين (ذكر، أنثى) في شكل جدول:

السمات	رجل	امرأة
حي	+	+
إنسان	+	+
ذكر	+	−
بالغ	+	−

أمثلة أخرى:

ولد: +حي +إنسان —بالغ +ذكر

بنت: +حي +إنسان —بالغ −ذكر

امرأة: +حي +إنسان +بالغ −ذكر

عانس: +حي +إنسان +بالغ −ذكر —متزوج

أعزب: +حي +إنسان +بالغ +ذكر –متزوج

عجل: +حي +حيوان +بقر –بالغ +ذكر

ثور: +حي +حيوان +بقر +بالغ +ذكر

جدي: +حي +حيوان +ماعز –بالغ +ذكر

ولتطبيق هذه النظرية وتقديم المكونات الدلالية التي تميز معنى شيء عن آخر يجب القيام بالإجراءات التالية (راجع: كريم حسام الدين، التحليل الدلالي، ١٠٩):

١– جمع الكلمات التي تمثل مجموعة دلالية متجانسة وتشترك في عدد من المكونات الدلالية.

٢– اختيار كلمة محدِّدة وهي الكلمة الأكثر عموما في معناها من بين الكلمات المختارة.

٣– تحديد الأسس التي تقسم أرضية هذه المجموعة وتجعل معانيها مختلفة.

٤– تحديد المكونات الدلالية لكل كلمة بناء على أسس التقسيم.

٥– وضع المكونات التي تميز كل كلمة في جدول.

فمثلا الكلمات: رجل، امرأة، ولد، بنت، عازب، عانس، ثيب، بكر تشترك في كلمة ذات معنى عام (+إنسان). وهذه الكلمات اختلفت معانيها نتيجة اختلافها في ملامح ناتجة عن أسس مهمة في هذا الحقل، هي: الجنس، العمر، الزواج:

الأسس والملامح	ولد	بنت	رجل	امرأة	أعزب	عانس	بكر	ثيب
إنسان= +	+	+	+	+	+	+	+	+
ذكر= + **انثى= –**	+	–	+	–	+	–	–	–/+
بالغ= + **صغير= –**	–	–	+	+	+	+	+	+
متزوج= + **غير متزوج= –**					–	–	–	–/+
تزوّجَ (من قبل)= + **لم يتزوج (من قبل)= –**							–	+

فمعنى (بكر) مؤلف من المكونات الدلالية التالية: +إنسان، +/– ذكر، +بالغ، –/+متزوج (الآن)، +تزوج (من قبل).

ومعنى عانس مؤلف من المكونات التالية: +إنسان، –ذكر، +بالغ، –متزوج

ويمكن تطبيق هذا المنهج على ألفاظ القرابة في العربية، التي نميز لها عددا من الأسس التي قسم حقل القرابـــة بناء عليها ومن ثم اختلفت الألفاظ بناء على هذه الأسس:

الجنس: +ذكر، -ذكر (أنثى).

البعد العمودي:

0جيل (من الجيل نفسه كالأخ)

+١عمودي (يسبق بجيل واحد)

+٢عمودي (يسبق بجيلين)

-١عمودي (يلي بجيل واحد)

-٢عمودي (يلي بجيلين)

البعد الأفقي: وهو مسافة بعد القرابة:

0أفقي (كالأب)

+١أفقي

+٢ أفقي

انظر الجدول التالي الذي يبين البعدين العمودي والأفقي:

علاقة عمودية (جيل)				
	+٢	جد(ة)		أخ(ـــت) الجد(ة)
	+١	أب/أم		عم(ـــة)/خالـ(ـــة)
	0	الأنا	أخ(ت)	ابن(ـــة) عم(ـــة)/خالـ(ـــة)
	-١	ابن		ابن(ـــة) أخ(ت)
	-٢	حفيد		ابن(ـــة) ابن(ـــة) أخ(ت)
		0	١	٢
	عـــــلاقات أفقية (بُعْد القرابة)			

نوع القرابة: +أبوي (من جهة الأب)، -أموي (من جهة الأم)

لندرس الجدول التالي:

الأسس والملامح	أب	أم	جد	عم	عمة	خال	خالة	ابن	حفيد	أخ	ابن أخ
قريب	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+	+
جنس: **+ذكر** **−ذكر**	+	−	+	+	−	+	−	+	+	+	+
البعد العمودي (الجيل)	+١	+١	+٢	+١	+١	+١	+١	−١	+٢	0	−١
البعد الأفقي للقرابة	0	0	0	+٢	+٢	+٢	+٢	0	0	+١	+١
نوع القرابة **+أبوي (جهة الأب)** **−أبوي (جهة الأم)**			+/−	+	+	−	−				

والخانات الخالية هي تلك التي لا تؤثر في المعنى وليست جوهرية في تحديده.

إذن المكونات الدلالية لـــ:

(أب): +قريب، +ذكر، +١عمودي، 0أفقي

أخ: +قريب، +ذكر، 0عمودي +١أفقي

عم: +قريب، +ذكر، +١عمودي، +٢أفقي، +أبوي

خال: +قريب، +ذكر، +١عمودي، +٢أفقي، −أبوي

أنواع المعنى

لا يوجد هناك معنى واحد للكلمة لأن معناها قد يختلف من موقع إلى آخر أو من ظرف إلى آخر. وقد ميّز ليتش Leech عددا من أنواع المعاني:

١) المعنى الأساسي

أسماؤه: يدعى المعنى الأولي، أو المركزي، أو التصوري، أو المفهومي، أو الإدراكي.

خصائصه:

(١) العامل الرئيس في الاتصال اللغوي والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة وهي التفاهم ونقل الأفكار.

(٢) يشترك فيه متكلمو اللغة.

(٣) جزء من النظام اللغوي فهو متعلق بالوحدة المعجمية التي ترد في أقل سياق أو منفردة، وليس مرتبطـا بمتغيرات الواقع. مثال ذلك:

(امرأة) معناها الأساسي مؤلف من الوحدات الدلالية : +إنسان –ذكر +بالغ

(ولد) معناها الأساسي مؤلف من الوحدات الدلالية : +إنسان +ذكر –بالغ]

(٤) يملك تنظيما مركبا راقيا يمكن مقارنته بالنظام الفونولوجي والمورفولوجي والنحوي.

٢) المعنى الإضافي

أسماؤه: المعنى العرضي، أو الثانوي، أو التضمني، إيحائي

تعريفه: هو المعنى الذي توحي به الكلمة بجانب معناها المفهومي الأساسي.

خصائصه:

(١) معنى زائد على المعنى الأساسي. فإذا كان معنى كلمة (امرأة) الأساسي يمكن صياغته في شكل الملامح الدلالية التالية: + إنسان– ذكر + بالغ فإن هناك معان إضافية غير معيارية زائدة تعكس خصائص تتعلـق بالمرأة في السياقات الواقعية:

- عضوية (لها أعضاء مختلفة، شعر طويل، نهدان، وهيئة جسمية معينة)
- نفسية (عاطفية، خائفة، حنون).
- اجتماعية (لها ملابس معينة، تجيد الطبخ، تربية الأولاد، ولها مهن محددة).
- نمطية شائعة مرتبطة بالمرأة (ضعيفة، ثرثارة، متقلبة، غير منطقية، خائنة، جاحدة).

والمعنى الإضافي لـــ (رجل) كذلك مؤلف من ملامح زائدة على وحداته الدلالية الأساسية:

+ إنسان +ذكر + بالغ تتعلق بأمور عضوية، ونفسية، وأخلاقية، واجتماعية، ونمطية :

- عضوية (له أعضاء مختلفة، عضلات، ذقن،)
- نفسية (قليل البكاء، صبور، عقلاني).

- اجتماعية: له ملابس معينة، مهنة مهندس، أو سائق، أو عامل بناء. يلبس ثوب وعمامة ومشلح.
- أخلاقية (شجاع، وفي، كريم، مستقيم)
- نمطية شائعة مرتبطة بالمرأة (قاسي القلب، حازم، جريء، متعقل، خائن).

لذلك قد نجد تناقضا بين المعنى الأساسي والمعنى الإضافي في عبارات مثل قولك عندما ترى رجلا (+إنسان +ذكر +بالغ) مطولا شعره وماشيا مشية متكسرة ''هذا امرأة'' أو عندما يُخلف وعده لك فتقول له ''أنت لست رجلا''. أو عندما تراه خائفا فتقول ''كن رجلا''.

وإذا كانت كلمة (يهودي) لها معنى أساسي وهو الشخص المنتمي إلى الديانة اليهودية، فهي تملك بجانب ذلك معان إضافية: الطمع، البخل، المكر، العداء، الاغتصاب. وإذا كان كلمة (ذئب) تعني −إنسان +كلبي +وحش +مفترس فقد تعني أيضا غادر، خائن

(٢) معنى غير ثابت؛ لأنه قد يتغير أو يُعدل بحسب الثقافة والمجتمع والعصر، والظروف الواقعية، والشخص، فمثلا قد يصف شخص اشترى قطعة أرض بخمس مئة ألف ريال بأنها صفقة رابحة، بينما يصف بائع هذه الأرض بأنها صفقة خاسرة لأنه اضطر إلى بيع أرضه التي اشتراها بست مئة ألف ريال من قبل خاسرا مئة ألف.

(٣) لا يتفق عليه أهل اللغة. فكلمة نخلة لها معان إيحائية في الجزيرة العربية قد لا تفهم منها عند أهل بيروت أو حلب أو الإسكندرية.

(٤) مفتوح وغير نهائي، فهو قابل للتغير تبعا لتغير الزمان والثقافة والمعرفة؛ لأن كل معلومة تستفيدها متعلقة بشيء معين تصب في معناه الإضافي.

٣) المعنى الاجتماعي:

تعريفه: هو المعنى الذي يلحظ في النص متعلقا بالظروف الاجتماعية للمتكلم.

مستوياته: للمعنى الأسلوبي مستويات مختلفة قد تتعلق بـ:

- الإقليم والموقع الجغرافي، فكل منطقة تتميز بأسلوب صوتي وصرفي ودلالي معين.
- العلاقة بين المتكلمين (أب وابن، مواطن وملك، موظف ومدير، طالب وأستاذ، طالب وشيخ).
- رتبة اللغة المستعملة (أدبية – رسمية — عامية — مبتذلة ..).
- نوع اللغة (فقهية — قانون — علمية — شعر — نثر فني).
- الواسطة (حديث — خطبة — كتابة ..).

أمثلة:

- أب، والد (فصحى)، بابا — بابي (عامي)، أبويا — آبا (عامي مبتذل).
- عقيلة (فصحى متأدبة)، زوجة (فصحي)، مَرَة، حُرْمة (عامية مبتذلة).

- المعنى الأسلوبي والترادف: قلما نجد كلمتين تتطابقان في معنييهما الأساسي والأسلوبي مما دفع بعض اللغويين إلى إنكار وجود ترادف حقيقي.

٤) المعنى العاطفي:

تعريفه: هو ما نفهمه من الكلام ويتعلق بموقف المتكلم وشعوره نحو المخاطب أو الأشياء المتحدث عنها.

مصادر المعنى العاطفي:

أ) معجمية: اللغة مليئة بالمفردات الموجودة للتعبير عن الشعور ومواقف الفرح والحزن والغضب والكره والحب والحقد.

ب) تركيبية: هناك تراكيب نحوية ومفردات معجمية تعبر عن بعض المواقف الانفعالية:

التعجب: ما أجمل السماء، أجمل بالقناعة.

ج) أساليب لغوية كاستعمال الاستعارة والتشبيه والمبالغة: ''أنشب المنية أظفارها به''

د) كلمات تقييمية: نحو: جميل، قبيح، عادل، كريم التي تختلف عن المفردات غير التقييمية، نحو: لوح أحمر، بناء مربع.

هـ) كلمات إيحائية: نحو: جهاد، استشهاد، انتحار، عدو، صهيوني، مقابل الكلمات غير إيحائية: قتال، موت، قتل، محارب، اسرائيلي. فمثلا الكلمات التي تحتها خط في عبارة: ''شن المجاهدون غارة ضد موقع للعدو الصهيوني أسفرت عن قتل ثلاثة من جنود العدو واستشهاد اثنين من المناضلين'' تكشف عن موقف المتكلم من إزاء هذه العملية.

و) عناصر غير لغوية: كدرجة الصوت والحركات المصاحبة للكلام.

٥) المعنى الرصفي

وهو المعنى الذي تكتسبه الكلمة من مصاحبتها لكلمة أخرى في سياقات متكررة.

أمثلة:

اهتز، ارتعد، ارتجف أفعال تفيد المعنى العام ''تحرك حركة سريعة مترددة'' ولكن هذه الأفعال تأتي مع أحوال أو ألفاظ تمييز مختلفة:

- جاء يهتز طربا
- رأيته يرتجف خوفا، أو من البرد
- رأيته يرتعد بردا، أو خوفا

وقد تحذف هذه المفردات المميزة لسبب الحركة المترددة وتبقى معانيها ملازمة لهذه الأفعال:

- وجدته يرتجف (خائفا، أو بردا)

- قام مرتعدا.
- قام يهتزّ.

وقد تستخدم بعض الألفاظ للإيحاء بمعانيها الرصفية عند الذم أو السخرية، نحو:
مشفر "شفة البعير" ومرمة "شفة الشاة" عند استعمالها مع الإنسان "التهم الطعام بمشفريه" فيفهم أنه كان ضخك الشفاة واسع الفم. ومثل قطيع التي تعني "جماعة الغنم" ولكن عندما نقول: "هو يتبع القطيع" نوحي بمعنى الحيوانية عديمة التفكير والاختيار.

٦) المعنى الانعكاسي

هو المعنى الذي يبرز عند استخدام الكلمة ذات الاشتراك اللفظي في أحد معانيها. فمثلا قوله تعالى:"اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه" فلفظة (رب) ذات اشتراك لفظي لأنها قد تعني "إله" وقد تعني "سيد" لذلك يُحتمل المعنيان هنا، فقد تعني (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أن يوسف عليه السلام قد نسي أن يتذكر عون ربه فالتمس العون من فرد من البشر، وقد تعني العبارة "أن السجين أنساه وسواس الشيطان أن يذكر حال موسى عند سيده".

ومن دلائل وجود المعنى الانعكاسي هو تحرج الناس من استخدام المفردات ذات المعاني القبيحة في معانيها غير القبيحة وغير المحظورة. انظر الكلمات التالية:

- كافر "جاحد"، "غير مؤمن"، "فلاح". وجود المعنيين الأولين قضى على استعمالها في "فلاح"، فلا يمكن أن نسمع عبارة مثل: (علينا توفير الآلات والأسمدة للكفار لتطوير إنتاجهم الزراعي".
- غائط "المكان المنخفض"، "البراز". وجود المعنى الثاني حظر استخدام الكلمة في المعنى الأول.
- جرار "قائد الجيش"، "الديوث". المعنى الثاني حظر استعمال الكلمة للدلالة على المعنى الأول.

وقد يؤدي المعنى الانعكاسي إلى حظر جميع مشتقات الجذر بكاملها، فمثلا جذر (ق ح ب) دلالته الأصلية هي "السعال" ولكن لاستعمال صيغة (فَعلة) للدلالة على البغي لفساد جوفها أو لاستعمالها السعال للفت النظر إليها لوث بقية المشتقات و لم نعد نستخدم صيغة (فُعال) من هذا الجذر للدلالة على السعال، و لم نعد نستخدم صيغة (فَعْل) للدلالة على "الشيخ المسن".

(٧) المعنى النظمي

المعنى النظمي هو الذي يفهم من طريقة تركيب الجملة وترتيب عناصرها. قارن:

السيارة الحمراء التي كادت تدهس الولد كانت سريعة

السيارة السريعة التي كادت تدهس الولد كانت حمراء

السيارة الحمراء السريعة كادت تدهس الولد

فهذه الجمل تتشابه في ألفاظها لكنها تختلف في معانيها النظمية "النحوية"، فكل جملة تحتوي على عبارة مبتدأ (معلومة قديمة معروفة) وتشتمل على عبارة "خبر" (معلومة جديدة". وهذه النقاط التي وراء اختلاف معاني هذه الجمل.

عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم: يعود الفضل إليه في التأكيد على ما للنظم من دور في المعنى والبلاغة. وهو الذي بين أن اختلاف النظم نابع من اختلاف ترتيب المعاني في النفس. وقد ضرب في كتابه دلائل الإعجاز أمثلة كثيرة توضح اختلاف المعنى لاختلاف التركيب والنظم:

- ما ضربت زيدا (نفى الضرب ولكن لا ندري هل هناك من ضرب زيدا أم انه لم يثضرب أصلا).
- ما زيدا ضربت (نفى ضربه لزيد ولكن يفهم من كلامه أنه ضرب شخصا ما).
- ما أنا ضربت زيدا. (لم تقل هذا إلا وزيد مضروب، وأنت تنفي أن تكون أنت الضارب).
- قوله تعالى: (واشتعل الرأس شيبا) شمل الشيب الرأس كله، (اشتعل شيب الرأس) ظهر الشيب في الرأس وأصبح واضحا.

(٨) المعنى التداولي (البراغماتي)

هو المعنى الذي المتعلق بما أراده المتكلم من كلامه.

التداولية: علم يعنى بالمعنى الذي أراده المتكلم من كلامه في سياق معين؛ بعكس الدلالة التي تُعنى بمعنى الجملة مجردة من السياق والمتكلم.

الفرق بين معنى الجملة ومعنى القول (الكلام)

١) **الجملة**: هي سلسلة مركبة الكلمات تفيد معنى لغويا مجردا من السياق وغرض المتكلم، و**القول**: هو المعنى الحاصل من التلفظ بجملة مرتبطة بسياق معين. وعليه فقد تكون الجملة واحدا وأما الأقوال فمتعددة ومعانيها مختلفة لاختلاف الزمن والسياقات والمتكلمين والمتحدث عنهم أو عنها:

- أحمد: أخي الصغير هو الأول في فصله (تاريخ: ١٤١٥/٧/٩، المتحدث عنه محمد).
- عمر: أخي الصغير هو الأول في فصله (تاريخ: ١٤٢٨/١/١، المتحدث عنه سعد).

٢) **الجملة تفيد** معنى اصطلاحيا، و**القول يفيد** معنى غير اصطلاحي نستنتجه من معرفة القائل والخلفية المعرفية، والسياق. فالجملة (هل لديك نقود) تفيد السؤال عن "توفر النقود"، ولكن غرضها هو "أقرضني بعض النقود".

إفادة المعنى البراغماتي:

المعنى الضمني هو معنى متعلق بغرض المتكلم من أقواله. وقد عرفنا أن "معنى القول" (غرض المتكلم)غير اصطلاحي؛ لأنه مرتبط بالسياق وبالخلفية المشتركة بين المتكلم والسامع.

ولأنه عرضة لسوء الفهم وعدم تحصيله كاملا حاول العلماء أن يضبطوا طرق الوصول إلى المعنى المراد والغرض المقصود. فقام أحد علماء الدلالة وهو Grice غرايس بوضع عدد من القواعد التي اراد منها

ضمان معرفة المعنى (الضمني) البراغماتي للمحادثة وهذه القواعد أو النصائح تنبثق من قاعدة عامة، هي قاعدة التعاون، أي على كلا الطرفين المتكلم والسامع أن يتعاونا في توضيح المراد من الكلام. على الأول أن يتأكد بأن كلامه واضح وخال من الغموض وعلى السامع أن يبذل كل ما في وسعه لفهم المراد من كلام المتكلم.

نصائح غرايس: نصائح غرايس لفهم غرض المتكلم من كلامه تتعلق بالأمور التالية:

١- **الكمية**: أعط الكمية المناسبة من المعلومات. أي لا تجعل كلامك كثير الإفادة أو قليلها؛ لأن كثرتها تجعل السامع يظن أن الإسهاب له غرض، وقلتها يؤدي إلى غموض الكلام وخفاء الغرض.

٢- **الكيفية**: كن صادقا، أي لا تقل ما لست واثقا من صحته، ولا تنقل الكذب ولإشاعة ؛ لأن ذلك لا يخدم الغرض من الكلام وهو نقل المعلومات أو تقوية العلاقات.

٣- **العلاقة**: راع علاقة الكلام بالموضوع المتحدث عنه، ولا تنتقل من موضوع إلى آخر بدون إعطاء إشارة واضحة لانتقالك؛ لن السامع إذا لم يتنبه إلى الانتقال فسيظن أن الكلام ما زال عن الموضوع الأول وسيحاول فهم كلامك الثاني في ضوء المعنى الأول.

٤- **الأسلوب**: اجعل كلامك واضحا، أي تحاش الغموض والإبهام لأنهما يفتحان الباب إلى تأويلات كثيرة للخطاب.

الخروج على نصائح غرايس:

المتحدثون قد يخرجون على بعض النصائح التي وضعها غرايس لتسهيل فهم الخطاب. وهذا الخروج قد يكون مسوّغا ومقبولا وقد يكون خروجا غير مسوغ وبالتالي يكون مرفوضا.

الخروج المسوغ على نصائح غرايس: يمكن الخروج على هذه النصائح بدون الإخلال بأغراضها، ومن صور الخروج المسوغ المتعلق بـ:

١- **الكمية**: عبارات مثل "الحرب هي الحرب" فبرغم أن الخبر جاء بلفظ المبتدأ وكأنه ظاهريا يخل بكمية المعلومات إلا أن هذه العبارة مفيدة وغرضها واضح لن قائلها يريد الإيجاز والتأكيد على أن الحرب لا تختلف آثارها ودمارها وتأثيرها على الحرث والنسل.

٢- **الكيفية**: عبارات مثل "سعد ثعلب" وقولنا "أنشبت المنية أظفارها بفلان" لأن هذه أساليب بيانية معروفة عند متكلمي اللغة.

٣- **العلاقة**: لا حظ المحادثة التالية بين الأم وولدها:

- الولد: أماه أريد أن أذهب إلى بيت صالح لأتابع مباراة على التلفاز.
- الأم: والله لأطلعنّ أباك على نتائجك الدراسية.
- الولد: أرجوك يا أماه ألا تفعلي ذبك وأعدك بان أبقى وأدرس.

واضح أن كلام الأم هو خروج شكلي على نصيحة العلاقة، وهذا لا يخل بفهم الخطاب؛ لذا نرى الولد قد فهم غرض أمه من كلامها، وهو أنها تريد أن تخبر أباه بأن ولده يضيع وقته في مشاهدة المباريات الرياضية مما أدى إلى تدني نتائجه الدراسية.

٤- **الأسلوب**: الغموض والإبهام محمودان في الأدب كالشعر والقصة لأن هذه الفنون تنأى عن الكلام المباشر الذي لا يحمل كثافة دلالية ورمزية في ثناياه.

الخروج غير المسوغ على نصائح غرايس: قد يكون الخروج على هذه النصائح غير مسوغ وغير مقبول لأنه يخل بفهم الغرض من الخطاب ويغرر بالسامع. ومن صور الخروج غير المسوغ المتعلق بـ:

١- **الكمية**: عبارات مثل:

- قول المتكلم ''عندي ستة آلاف ريال'' بينما هو في الحقيقة عنده عشرة آلاف. صحيح أن من عنده عشرة آلاف عنه ضمنا ستة آلاف. لكن السامع عادة لا يصل إلى هذه المعلومة بسهولة وسيفهم أن المتكلم يقصد ''ستة آلاف فقط''.
- قال الولد سعد لأمه: إن خالدا قد صفعني. غضبت الأم وذهبت إلى خالد تقرعه على سلوكه، ولكنها فهمت من خالد أنه لم يضرب سعدا إلا بعد أن رماه بحجر كاد أن يفقأ عينه.

٢- **الكيفية**: أوضح صور الخروج عليها هو الكذب لأنه يخل بالمعلومات ويغرر بالسامع، وكذلك نقل الإشاعات التي لم تثبت صحتها.

٣- **العلاقة**: يكون الخروج عليها بوصل كلام بآخر في وقت واحد، ومن أمثلتها: كان هناك احد مسئولي التربية يتحدث في محاضرة عن الآثار السيئة لاستخدام الضرب في التعليم. ولكن أحد الحاضرين كان يؤرقه مسألة مختلفة هي كيفية كتابة كلمة (الضرب) هل تكتب بالضاد أو بالظاء، فسأل المحاضر: الضرب بعصا أو بدون عصا، وكان يقصد هل تكتب ضاد أو ظاء؟ لكن المحاضر فهم سؤاله في ضوء موضوع المحاضرة، فقال: بعصا أو بدونها.

٤- **الأسلوب**: الخروج غير المسوغ على الأسلوب هو ما نلاحظه في نصوص بعض العقود القانونية التي تتعمد استعمال عبارات غير واضحة تحميهم من مسئولياتهم. فقد تقرأ ضمانا لمنتج معين يفهم منه ظاهريا أنه يمنحك ضمانا لمدة خمس سنوات. ولكنك تفاجأ عند وجود خلل في هذا المنتج أن الضمان مقصور على قطع بعينها وليس لكامل الجهاز.

ومن أمثلة الغموض ما نلاحظه على دعايات بعض المنتجات الصحية التجارية التي تعد بمعالجة حالة معينة بشكل دعائي ولن تجد بخط صغير تنصل من الآثار الجانبية لهذا المستحضر.

الحقول الدلالية

سوسير وفكرة الحقول

تعود الجذور النظرية للحقول الدلالية إلى دي سوسير ونظريته البنيوية، التي تنص على أن اللغة نظام متكامل من العلامات التي يحد بعضها بعضا ومنه تكتسب قيمتها. هذا يتمثل عناصر النظام الصوتي والصرفي والنحوي وكذلك المعجمي. بالنسبة للأخير بين دي سوسير سبب اختلاف الكلمة الإنجليزية mutton "لحم الضأن" عن الكلمة الفرنسية moutton "نعجة"، وبالرغم من أن الكلمتبن تعودان إلى أصل واحد ومعنى واحد إلا أن اختلاف معنييهما الآن يعود إلى طبيعة الحقل الذي تشغله كل منهما ، فالفرنسية قد تفردت بالمساحة، أما الإنجليزية فشاركتها كلمة sheep "الضأن الحي" وأصبحت mutton مقصورة على "لحم الضأن". أما الفرنسية فتفيد المعنيين كليهما.

الإنجليزية	الفرنسية
mutton	mouton
sheep	

Trier تراير ونظرية الحقول

يعود الفضل إلى الألماني تراير في بلورة نظرية الحقول الدلالية وإخراجها نظرية متكاملة. وقد قدمت هذه النظرية عددا من المقولات المهمة:

- المعجم مبني من مجموعات من المفاهيم الوثيقة الترابط تمثلها مجموعات من المفردات. وهذه المجموعات المفهومية تتدرج من الأعم إلى الأخص. ومعاني الكلمات داخل كل حقل تحدد وتُعين بناء على ما يشاركها من مفردات أخرى في الحقل.
- كلّ حقل دلالي مكوّن من عنصرين هما:

ـــ الأوَّل: مفهومي (Conceptual Field).

ـــ والثاني: معجمي (Lexical Field) يغطي مساحة الأول

حقول مفهومية	قرابة	آنية	ملابس
مفردات معجمية	أب	قدر	ثوب
	جد	صحن	معطف
	أخ	كأس	رداء
	أخت	بادية	إزار

	عم	طاسة	حذاء
	خال	زير	عمامة
حقول معجمية	**حقل معجمي**	**حقل معجمي**	**حقل معجمي**

● والحقل المفهومي يختلف عن الحقل المعجمي؛ لأن الأول ربما يُغطى من عصر إلى آخر ومـــن لغـــة إلى أخرى بحقلين معجميين مختلفين. مث قارن في العربية الفصحى: حمُ، حماة ’’أقرباء الزوج‘‘ وختَن، وختَنة ’’أقرباء الزوجة‘‘، لقد حذفت من هذا الحقل ختن وختنة؛ لذا توسع معنى حم ليفيد "القريب الذكر الذكر للزوج أو الزوجة، وتوسع معنى حماة ليفيد معنى القريب الأنثى للزوج أو الزوجة.

اختلاف الحقل المعجمي من لغة على أخرى

العربية				
الحقل المفهومي		**مفرد**	**مثنى**	**جمع**
متكلم	**مذكر**	أنا	نحن	
	مؤنث			
مخاطب	**مذكر**	أنتَ	أنتما	أنتم
	مؤنث	أنتِ		انتن
غائب	**مذكر**	هو	هما	هم
	مؤنث	هي	هما	هن

الإنجليزية				
الحقل المفهومي		**مفرد**	**مثنى**	**جمع**
متكلم	**مذكر**	**I**	**We**	
	مؤنث			
مخاطب	**مذكر**	**YOU**		
	مؤنث			
غائب	**مذكر**	**He**	**They**	
	مؤنث	**She**		

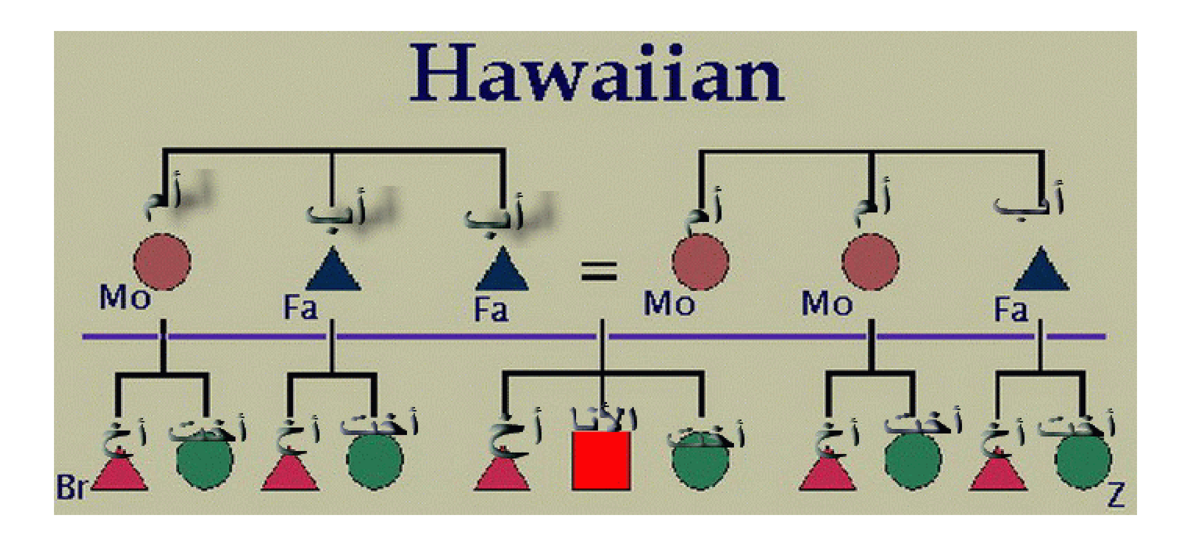
تغير الحقل المعجمي من عصر على آخر

الجنس	**أقرباء الزوج**	**أقرباء الزوجة**		**أقرباء الزوج**	**أقرباءالزوجة**
مذكر	**حم**	**ختَن**	<	**حم**	
مؤنث	**حماة**	**ختنة**	<	**حماة**	

مقارنة مفردات الإخوة في الملاوية والعربية والهنغارية

الجنس	**العمر**	**الهنغارية**	**العربية**	**الملاوية**
مذكر	الأخ الأكبر	*batya*	أخ	sudara
	الأخ الأصغر	öcs		
مؤنث	الأخت الكبرى	*néne*	أخت	
	الأخت الصغرى	*hug*		

نظام أسماء القرابة في لغة (Hawaii) هوائي (جزيرة في المحيط الهادي)



يلاحظ في نظام أسماء القرابة في جزيرة Hawaii (هوائي) أن الأب والأعمام والأخوال يطلق على كل واحد منهم اسم (أب). ويطلق على كل واحد من الإخوة الذكور وأبناء الأعمام والعمات والأخوال والخالات (أخ). ويطلق على مثلهم من الإناث (أخت) وهذا النظام هو أبسط أنظمة القرابة. قارن هذا النظام بنظام أسماء القرابة في اللغة العربية الذي نجده أكثر تعقيدا وتفصيلا.

●الحقل الدلالي يتكوّن من مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميّز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى، فلا يفهم معاني مفردات التقديرات: ممتاز، جيد جدا، جيد، مقبول إلا بمقارنتها ببعضها.

● كلما كثرت المفردات في الحقل قلت مساحة كل منها، وكلما قلت زادت مساحة معنى كل منها.

● كل لغة لها نظام وعدد من المفردات لتغطية الحقول المفهومية: قارن حقل الضمائر المنفصلة في العربية والإنجليزية.

●إنّ الكلمات داخل الحقل الواحد ليست ذات وضع متساوٍ لأنَّ من أهمّ مميزات الحقول أنَّها تنقسم إلى أقسام أو تصنيفات، وكل حقل منها يحتوي على المجموعة التي تخصّه، ثمّ تدخل تحت كل قسم من الأقسام، أقسام صغرى تتفرّع عن الكبيرة.

● هناك كلمات أساسية أو مفاهيم مركزية بالنسبة للحقول الدلالية وأخرى هامشية. وخصائص الكلمة الأساسية أن معناها غير مأخوذ من معنى كلمة أخرى، فألفاظ الألوان العربية: الأبيض، الأسود، الأحمر، الأخضر، الأصفر، الأزرق أساسية لأنها غير مأخوذة من أسماء أخرى، بينما الرمادي والبني والبرتقالي غير أساسية لأنها مأخوذ من ألفاظ البن والرماد والبرتقال.

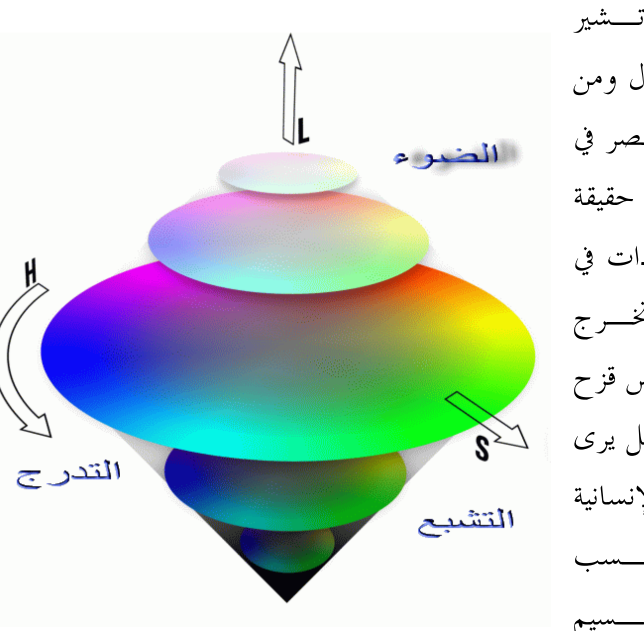
● يختلف حجم الحقول الدلالية وحيّزها المكاني باختلاف مجالات واهتمامات الإنسان، ويعدّ مجال الكائنات والأشياء من أكبر المجالات، ويليه مجال الأحداث، ويتبعه المجرّدات، وفي آخر المراتب ما يتّصل ويرتبط بالعلاقات. كذلك تختلف حجم المادة المعجمية في الحقل باختلاف الثقافة والعصر، فمثلا حقل الجمل في العربية الفصحى الكلاسيكية يعد ضخم جدا، بينما حجم الجمل في اليابانية أو لغة الإسكيمو لا

يشتمل إلا على كلمة واحدة مستعارة، بينما حقل الثلج والجليد في لغة الإسكيمو من أكثر الحقول المعجمية ثراء لفظيا، بعكس حجمه في العربية الذي يعد صغيرا جدا.

- هناك اتّجاهات متعدّدة حول افتراض وجود أطر مشتركة أساسية للتصورات والمفاهيم بين لغات البشر، إذ تتقاسم اللغات جميعها عدداً من التصوّرات التي يصحّ أن تدعى تصنيفات ومفاهيم دلالية عالمية مثل "حيّ"، و"غير حي"، و"حسيّ" و"معنوي"، و"بشري"، و"غير بشريّ"، وهو منهج مطبّق في التحليل التكويني للمعنى.

دراسة لبعض الحقول الدلالية

حقل الألوان



حقل الألوان هو من الحقول المعجمية التي تشير بشكل واضح إلى أن ظاهرة اختلاف الحقول ومن ثم اختلاف معاني الألفاظ من عصر إلى عصر في اللغة الواحدة أو اختلافها من لغة إلى أخرى حقيقة لغوية يعود تفسيرها على طبيعة تنظيم المفردات في الحقل الدلالي. الناظر إلى ألوان الطيف التي تخرج من منشور زجاجي أو تلك التي ترى في قوس قزح لا يلاحظ نقاط فصل بين الأوان المختلفة، بل يرى تدرجا متصلا من الألوان. ولكن اللغات الإنسانية هي التي تقسم هذا الحقل المفهومي كل حسب بيئته وحاجته. وهناك ثلاثة أسس مهمة لتقسيم حقل الأوان: هي تدرج اللون، (أحمر – برتقالي – أصفر) درجة التشبع.

وكل لغة تقسم أيضا كل حيز متدرج من الألوان تقسيما مختلفا، فبعضها تميزه بألفاظ وبعضها لا تميزه. فمثلا الإنجليزية تميز ألوانا بناء على اختلاف كمية الضوء، مثل: pink – red (الأحمر- الزهري) أو brown – orange وتعتبرها ألوانا مستقلة، ولكنها لا تعتبر light blue (الأزرق الفاتح) و dark blue (الأزرق الغامق) لونين مستقلين، بينما الروسية تفرق بينهما بكلمتين مختلفتين: sinii (أزرق غامق) و goluboi (أزرق فاتح).

هناك لغات تجعل للون الأخضر والأزرق كلمة واحدة كالروسية والصينية واليابانية، بينما نجد لغات أخرى تجعلهما لونين مختلفين، كالعربية والإنجليزية.

الألوان في نظرية برلين و كاي Berlin & Kay

لقد درس براين وكاي الأوان في كثير من اللغات وقد وجدا أن هناك عددا محدودا من الأوان الأساسية وهذه الأوان منظمة في شكل هرمي متدرج. وقد أظهرت دراستهما أن اللغات تختلف في عدد ما تميزه بألفاظ لغوية. وهي تبدأ متدرجة من لونين إلى سبعة على النحو التالي:

عدد الألوان							
٢	أبيض	أسود					
٣	أبيض	أسود	أحمر				
٤	أبيض	أسود	أحمر	أخضر أزرق			
٥	أبيض	أسود	أحمر	أخضر	أصفر		
٦	أبيض	أسود	أحمر	أخضر	أصفر	أزرق	
٧	أبيض	أسود	أحمر	أخضر	أصفر	أزرق	بني

وهذا الجدول يمكن قراءته على أن اللغة إذا كان بها لفظان فقط للألوان فسيكونا الأبيض والأسود، وإن كان بها ثلاثة فسيكونا الأبيض والأسود والأحمر وهكذا. ومن اللغات التي وُجد بها لونان فقط هي لغة منطقة Jalé بغيانا الجديدة التي بها كلمتان فقط للألوان:

holo "أبيض"

sing "أسود".

ومن اللغات التي وجد بها ثلاث كلمات للون هي إحدى لغات البانتو بإفريقيا:

ii "أسود"

pupu "أبيض"

nyian "أحمر"

معاجم الحقول الدلالية

إن علم المعرفة وتصنيف المعارف وكذلك نظرية الحقول الدلالية نبهت الفلاسفة وعلماء اللغة إلى وضع معاجم مرتبة حسب المعاني والمفاهيم الدلالية.

معاجم المعاني والحقول الدلالية في الغرب

معجم Roget روجيه لمفردات اللغة الإنجليزية: يرى وجيه أن المعجم يجب ينظم وفقا لتنظيم المفردات العقل البشري الذي لا يصنفها بحسب ترتيبها الألفبائي وإنما بحسب ترتيبها المفهومي والتصوري. وكان معجم بروجيه وليد تأثير فكرتين:

(١) بنظرية المعرفة في القرن السابع عشر: تركيب لغة مثالية لتنظيم المعارف

(٢) بحث Wilkins ويلكينز الذي قسم فيه المعارف البشرية إلى:

- علاقات تجريدية.
- أفعال.
- تصورات منطقية.
- أنواع الأشياء الحية وغير الحية.
- العلاقات المادية بين أفراد الكائن الحي في الأسرة والمجتمع.

معجم Wartburg & Halling وهالينغ وارتبورغ الذي أقيم على تصنيف دلالي وصف بالعالمية، وقد صُنفت مادته في ثلاثة مفاهيم رئيسة:

(أ) العالم (ب) الإنسان (ج) الإنسان والعالم. وكل واحد من هذه يغطي عددا من الحقول المفهومية، لينتهي إلى تصنيف المفردات إلى الحقول الدلالية العشرة التالية:

١	السماء	٦	النفس والعقل
٢	الأرض	٧	الإنسان الاجتماعي
٣	النبات	٨	التنظيمات الاجتماعية
٤	الحيوان	٩	المنطق
٥	الإنسان الحي	١٠	العلم والتقنية

معاجم الموضوعات (الحقول الدلالية) عند العرب

لقد سبق العرب الغربيين إلى فكرة ترتيب المفردات اللغوية في شكل حقول معجمية. بل إن بداية جمع المادة اللغوية كان في صورة رسائل كل منها ترصد مفردات حقل معين. ومن هذه الرسائل اللغوية:

كتاب الإبل، كتاب الخيل، كتاب خلق الإنسان، كتاب الحشرات، كتاب النبات، كتاب الأنواء.

وقبيل تبلور تأليف المعاجم العربية في شكل معاجم مرتبة صوتيا أو ألفبائيا وبعده كذلك ظهر عدد من المعاجم المرتبة حسب المعاني: كالغريب المصنف لأبي عبيد، المُنجّد لكراع، مبادئ اللغة للإسكافي، فقه اللغة للثعالبي، بداية المتلفظ ونهاية المتحفظ لابن الأجدابي. المخصص لابن سيده، والإفصاح في فقه اللغة.

الغريب المصنف لأبي عبيد (ت ٢٢٤)

يعد أول معجم عربي مرتب حسب المعاني، مكث مؤلفه أربعين سنة في جمعه وتصنيفه. ومن موضوعا ته:

كتاب خَلْق الإنسان

كتاب النساء

كتاب اللباس

كتاب الأطعمة

كتاب الأمراض

كتاب السلاح

كتاب الأواني

كتاب الشجر والنبات

كتاب الإبل

كتاب الغنم

كتاب الوحش

المُنجَّد لكراع النمل (ت ٣١٠)

عالج فيه مؤلفه قضيتين: (أ) بحث المشترك اللفظي في مختلف (ب) الحقول الدلالية. وقد قسم مادته إلى المجالات الرئيسة التالية:

أعضاء جسم الإنسان

الحيوان

الطيور

السلاح

السماء

الأرض

مبادئ اللغة للإسكافي (ت ٤٢١)

ويمكن قد قسمه إلى المجالات الرئيسة التالية:

١- الطبيعة: السماء، الكواكب، الأزمنة، الفصول،... إلخ.

٢- الماديات: الملابس، الأواني، الطعام، الأدوات.

٣- الحيوان: الخيل، الإبل، الغنم، الوحوش، الطيور.

٤- النبات والشجر.

المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨)

يعد أضخم معجم عربي وأشمل مصنف مرتب حسب المعاني والحقول. وقد قسمه ابن سيده إلى كتب توزعت على سبعة عشر سفرا، يلخصها كريم حسام الدين في المجالات الدلالية التالية:

١-الإنسان: صفاته، خلقه، أمراضه، نشاطاته.

٢- الحيوان: الخيل، الإبل، الغنم، الوحوش ...

٣- السماء والمناخ: السماء، المطر، الأنواء، الشمس، النجوم ..

٤- الأرض: النبات: الأشجار، الجبال، الأودية ...

٥- الماديات: المعادن، الأدوات، الملابس، الطعام، المسكن.

العلاقات داخل المعجم

إن المعجم الذي يحتفظ به كل فرد في ذاكرته يختلف في ترتيبه عن المعجم المسطر بين دفتي كتاب والـــذي رتبت مفرداته ترتيبا ألفبائيا بحسب الحرف الأول أو الأخير، بينما المعجم المخزون في الذاكرة مرتب حسب الحقول الدلالية: قرابة، ألوان، آنية، حركات، أمراض، نباتات، حيوانات ...إلخ. وكل حقل يضم مجموعة من المفردات تربطها علاقات دلالية معينة: تضاد، اشتمال، تنافر، ترادف.

التضاد

التضاد: هو وجود كلمتين متشابهتين في معظم المكونات الدلالية ما عدا وحدة واحدة أو اثنتين تختلفا سلبا وإيجابا: (طويل : قصير)،(أسود : أبيض).

أنواعه:

(أ) **تضاد حاد**، وهو أن يقتسم مجال المعنى كلمتان ليس بينهما درجات:

ذكر ↔ أنثى　　　　أعزب ↔ متزوج

حي ↔ ميت　　　　رجل ↔ امرأة

صح ↔ خطأ　　　　مسافر ↔ مقيم

(**ب**) **تضاد متدرج**: وهو التضاد الذي يكون بين طرفيه درجات:

سهل ، صعب (بينهما درجات من السهولة أو الصعوبة)

بارد ، حار　(بارد، فاتر، دافئ، ساخن، حار).

قريب ، بعيد　(بينهما درجات من القرب والبعد).

ذكي ، قوي

كبير ، صغير

قوي ، ضعيف

(ج) **التضاد العكسي**: وهو التضاد الذي يكون بين كلمتين تدلان على معنيين متلازمين، مثل:

أب	ابن
باع	اشترى
علّم	تعلّم
رئيس	مرءوس

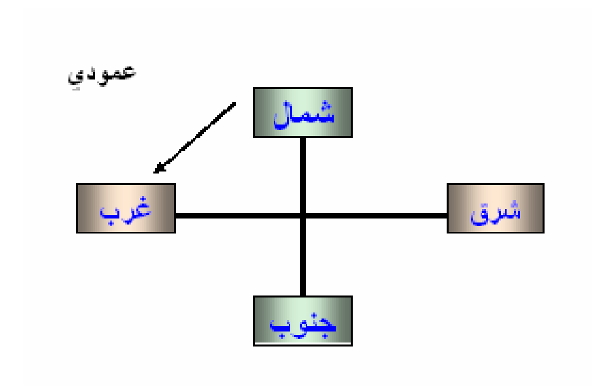
زوج	زوجة
أعطى	أخذ
والدة	مولود
فائز	مهزوم

(د) التضاد العمودي:

إذا كانت الكلمات المتضادة من مفردات الاتجاهات ومنها ما يقع عموديا على خط الأخرى:

فـ (شمال ، شرق) متعامدان، و(جنوب، غرب) متعامدان، و(غرب ، شمال) متعامدان.

ومن ذلك أيضا (أمام ، يمين)، و(شمال، خلف).



(هـ) التضاد الامتدادي: وهو إذا كانت الكلمتان تقعان على خط واحد من مجموعة الاتجاهات مثل: (شمال وجنوب)، و(شرق وغرب)، (فوق ، تحت)

والتضاد العمودي والامتدادي يسميان أيضا **التضاد الاتجاهي**.

التنافر

التنافر: وهو إذا كانت الكلمات من حقل وكل واحدة لا تضاد الأخرى ولا تشتمل على معناها:

أنواعه:

(أ) **التنافر الجزئي**: أن تكون إحدى الكلمتين جزءا من كتلة أخرى:

غلاف ، كتاب	مقود ، سيارة
غصن ، شجرة	نافذة ، غرفة
إصبع ، يد	درج ، قصر
رِجْل ، جسم	قدم ، رجل

(ب) التنافر الدائري: وهو الذي يكون بين كلمات تدل على فترات متعاقبة دائريا، كل واحدة تصلح أن تكون البداية أو النهاية:

أيام الأسبوع: سبت ، أحد ، اثنين، ثلاثاء، أربعاء، خميس، جمعة.

الفصول: الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف.

الأشهر: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأول، .... إلخ.

ج) **التنافر الرتبي**: وهي التي تدل على معان متدرجة من أعلى إلى أسفل أو العكس، ومن أمثلته:

الرتب العسكرية: جندي، عريف، رقيب، ملازم، نقيب، رائد، مقدم، عميد، لواء.

مراتب أساتذة الجامعة: محاضر، أستاذ مساعد، أستاذ مشارك، أستاذ.

مراحل العمر: جنين، طفل، شاب، رجل، كهل، شيخ.

(د) التنافر الانتسابي: وهو انضواء مجموعة من الكلمات تحت معنى عام:

تفاح، برتقال، موز (فواكه)

بقرة، نعجة، عنـــز، جمل (حيوانات أهلية)

كتاب، صحيفة، مجلة، موسوعة (مطبوعات).

ذهب، حديد، نحاس، فضة، رصاص (معادن)

سيارة، عجلة نارية، طائرة، سفينة، قطار (وسائل نقل)

الترادف

الترادف: دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد:

عام، سنة، حول.

طريق، درب، سكة، سبيل

صديق، صاحب

فرح، سُرّ، انشرح، ابتهج

جميل، وسيم

بالغ، راشد

ابتاع، اشترى

سهل، يسير

الاشتمال

الاشتمال: هو انتماء عنصر أو مجموعة إلى مجموعة عليا. والمجموعة العليا تسمى شاملة، والعنصر الأســفل يسمى مشمولا.

شامل	**لون**	**حيوان**	**طير**	**معدن**	**حلي**	**آنية**	**لباس**
مشمول	أخضر	فرس	غراب	فضة	خاتم	قدر	معطف

التغير الدلالي

أسباب التغير الدلالي

التغييرات تحدث في اللغة دائما لأنها نظام للتواصل بين الناس، وأحوال الناس وظروف الاتصال ليست لا تسير على وتيرة واحد، واللغة مرتبطة بأحوال أهلها وظروفهم الاجتماعية والثقافية والعقلية. ومتى توفرت الأسباب حدث التغيير حسب طرق وأصناف معينة. لذا يجب التفريق بين أسباب التغير الدلالي وطرق التغير الدلالي. فالأسباب هي الظروف المهيئة للتغير بينما الطرق هي الوسائل والخطوط التي يسلكها التغير. وقد ميز العلماء عددا من أسباب التغير الدلالي:[٢]

(أ) **الأسباب التاريخية**: وهي أسباب ناتجة عن تغير المجتمع أو الأشياء أو تغير النظرة إليها، ويمكن تمييز عدد من الأسباب التاريخية:

(**١**) **تغير الشيء وبقاء اللفظ**: فالشيء قد يتغير شكله أو وظيفته ولكن اسمه يبقى فيظهر اختلاف بين الشيء الأول الذي وضع له الاسم والشيء في الوقت الحاضر، ومن أمثلة ذلك:

الخاتَم، فهو لفظ مأخوذ من الجذر (ختم) الذي يعنى "طبع" ومنه الخِتام وهو الطِّينُ الذي يُخْتَم به علـــى الكتاب، وسميت الحلقة التي تُلبس في الإصبع خاتما لأنه يطبع بها على الكتاب، ثم اتخذت حلية وزينة و لم يعد لها علاقة بالختم.

الدبابة، الدَّبابةُ: آلةٌ تُتَّـــخَذُ من جُلودٍ وخَشَبٍ، يدخــــلُ فـــيها الرجالُ، ويُقَرِّبُونها من الـــحِصْنِ الـــمُـــحاصَر لـــيَنْقُبُوه، وتَقِـــيَهُم ما يُرْمَوْنَ به من فوقهم. وفي الوقت الحاضر تغير شكل هذه الآلة وتطورت وأصبحت تُصنع من الفولاذ وتسير على جنازير وزُوّدت بمختلف الأسلحة النارية، و لم تعد وظيفتها تقريب الجنود من الحصون وإنما نراها تشارك في المعارك البرية.

الزند، خشبتان يستقدح بهما، ثم تغير الزند وأصبح يؤخذ من حجر الصوان والمرو، ثم بعد ذلك أصبح آلة قادحة تستخدم الكيروسين أو الغاز في إنتاج النار.

البندق، قوس توضع بها كرات صغيرة يرمى بها، والآن تطلق الكلمة على سلاح ناري طاقة الدفع فيه البارود.

(**٢**) **تغير موقفنا من الشيء**: إذا كان المعنى هو ما نملكه من أفكار وتصورات عن المشار إليه، فمتى تغيرت هذه الأفكار والمواقف تبعها تغير المعنى، من ذلك مثلا:

الخمر، كانت في الجاهلية رمزا للكرم والضيافة يتفاخر الناس باقتنائها ودفع المال لشراء دنانها ، والشعراء يصفون آنيتها ولون شرابها ، ولما جاء الإسلام حرم تعاطيها وأصبحت أم الخبائث، ومن شربها لحقه العار ووصف بالفسق وأصبح من الفجّار.

---

[2] راجع فريد حيدر، علم الدلالة، ٨٧-٩٧

الثأر: كان أمر الثأر كبيرا لا يهنأ صاحبه حتى يستوفيه، ولكن بعد نشوء الحكومات ووجود القضاء لفض الخلافات والنزاعات، أوكل أمر الجناة والقتلة إلى سلطات قضائية ومؤسسات مدنية تتكفل بالقصاص واستيفاء الحقوق.

الميسر: وهو القمار، كان حلالا في الجاهلية وبعد أن حرمه الإسلام تغير موقف الناس منه ومن ثمّ تغير معناه، وكذلك الربا والقمار والأنصاب والأزلام.

(٣) تغير معرفتنا بالشيء: ما نملكه من معرفة عن الشيء يسهم في بلورة معناه في أذهاننا، ومتى تطورت هذه المعرفة تبعها تطور وتغير في معنى الشيء، ومن أمثلة ذلك:

الذّرّة: كان القدماء يظنون أنها أصغر جزء للمادة، لذلك يطلق عليها اليونان لفظ atom أي الجزء الذي لا يتجزأ، ولكن علم الفيزياء الحديث كشف أن هناك أجزاء أصغر من الذرة هي الإلكترونات والبروتونات والنيوترونات.

الشمس: كان القدماء يظنون أنها أعظم جرم مضيء في الكون، وبعضهم كان يعبدها ظانا أنها إله؛ لذا كان يسمونها الإلهة، ولكن علم الفلك الحديث طور معرفتنا بالشمس وبيّن أنها نجم بجانب نجوم أخرى تفوقها عظما في كون واسع.

القمر: كان هناك من يعتقد أنه إله، وكان قوم سبأ يعبدونه ويسجدون له. وعلم الفلك الحديث يبيّن لنا أنه ما هو إلا كويكب صغير يدور حول الأرض وسطحه خال من الشجر والماء والحياة.

(ب) **الأسباب الاجتماعية والثقافية**: المجتمعات الإنسانية دائما في حالة تطور وتغير بسبب الاحتكاك بشعوب أخرى عن طريق الغزو العسكري أو الثقافي، وكذلك بسبب ما يجد من ثقافات وأفكار وما ينتشر من أديان ومذاهب وفلسفات، وقد تعرضت مفردات العربية إلى تغييرات كثيرة وواسعة بسبب مجيء الإسلام بدين جديد وثقافة دينية ودنيوية تختلف عما عرفوه في الجاهلية، يقول ابن فارس:

> مما جاء به الإسلام – ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. والعرب إنَّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق. ثُمَّ زادت الشريعة شرائطَ وأوصافاً بِهَا سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عَرَفت منه إسلامَ الشيء ثُمَّ جاء فِي الشَّرع من أوصافه مَا جاء. وكذلك كَانَتْ لا تعرف من الكُفر إلاَّ الغِطاء والسِّتْر. فأما المنافق فاسمٌ جاء بِهِ الإسلام لقوم أَبْطنوا غير مَا أظهروه، وكَانَ الأصل من نافقاء اليَرْبوع. ولَمْ يعرفوا فِي الفِسْق إلاَّ قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة" إذَا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأن الفِسق الأفحاش فِي الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. ومما جاء فِي الشرع الصلاة وأصله فِي لغتهم: الدُّعاء، وكذلك الصيام أصله عندهم الإمساكُ، ثم زادت الشريعة النِّية، وحَظَرَت الأكلَ والمُباشَرَة وغير ذَلِكَ، وكذلك الحَجُّ، لَمْ يكن عندهم فِيهِ غير القصد.[٣]

(ج) **الحاجة إلى التسمية**: اللغة وسيلة للتواصل قائمة على استخدام علامات لاستحضار الأشياء والأفكار. ومتى جد شيء احتاج إلى علامة تفصح عنه وتشير إليه. واللغة بها شيء من المحافظة؛ لذا قلما نجد لفظا وضع وضعا من غير سابق، والأكثر أن نجد اللفظ مشتقا من جذر يدور حول معان تشارك الشيء المراد

[3] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة (بتصرف).

تسميته في معناه، أو نجده مستعارا من معنى آخر يشبهه في وجه من الوجوه ومن أمثلة تغير دلالات الألفاظ بسبب النقل من معنى إلى آخر:

اصطلاحات العلوم:

رفع، نصب، جر، جزْم، تنازُع، اشتغال (نحو)

معتل، صحيح، سالم (صرف)

بيت، عمود، خبْن، وتد، سبب (عروض)

نافذة، ملف، مجلد، فأرة (حاسوب)

أسماء بعض أعضاء البدن:

ضفدع: عظم في جوف الحافر من الفرس.

الذباب "إنسان العين."

العصفور: "أصل منبت الناصية" و"عظم ناتئ في الجبين."

الحِدَأة: "طائر من الجوارح،" والحِدأة من الفرس والإنسان: "أصل الأذن"، وقيل: الحدأة من الفرس "سالفة عنقه."

أجزاء الآلات: أجزاء القوس:

رِجل: الجزء الأسفل من القوس.

يد: الجزء الأعلى من القوس.

كبِد: وسط القوس.

ظُفر: طرف السية.

(د) **كثرة استعمال الكلمة**: هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة مما يؤدي إلى تغير معناها عن طريق التخصيص، مثل:

جذر: أصل النبات تحت الأرض.

جذر: الحروف الأصول في الكلمة.

جذر: رقم رياضي.

ومثل:

زراعة (نبات)

زراعة (طب)

زراعة (مختبر وبكتيريا)

ومثل:

عملية (عسكرية)

عملية (طب)

عملية (حساب)

عملية (اقتصاد)

(هــ) **أسباب عقلية**: من أسباب التغير الدلالي وجود علاقة بين شيء وآخر مما يؤدي إلى نقل اللفظ من شيء إلى آخر وقد تكون تلك العلاقة المشابهة أو غيرها،

علاقة المشابهة: تؤدي إلى استعارة لفظ من شيء إلى آخر، ومن أمثلتها:

عين: عضو الإبصار> بئر، قرص الشمس، ثقب الباب، السيد، الذهب.

فم: الثغر، فتحة القربة، فتحة القارورة.

رجل: رِجل القوس: سِيَتُها السفْلى، ورِجْلا السَّهم: حَرْفاه، ورِجْلُ البحر: خليجه.

عنق: عُنُق الدهر أَي قديم الدهر، وعُنُق الصيف والشتاء: أَوّلهما، وعُنُق الجبل: ما أَشرف منه، والأَعْناق: الرؤساء، وعُنُقٌ من النار: قطعة تخرج منها.

علاقات غير المشابهة: وهي ما يطلق عليها علاقات المجاز المرسل، مثل:

الجزئية: عين > جاسوس؛ رقبة > مملوك.

الحاليّة: حمة العقرب: سمها > إبرتها (محل)

الآلية: لسان > لغة.

المجاورة: خرطوم (أنف) > فم؛ خشم > فم.

(و) **أسباب نفسية**: ومن مظاهرها:

التفاؤل والتطير: وهو استخدام اللفظ الجميل للمعنى القبيح:

سليم: لم يصبه سوء > ملدوغ.

يسرى: اليد التي يسهل العمل بها > اليد الشمال، العسرى.

حُباب: محبوب > حية تدعى الشيطان.

بصير: قوي البصَر > الأعشى، ولذا كُني الشاعر المعروف الأعشى بأبي بصير.

كريمة: مكرمة > العين العوراء.

العافية: الصحة والسلامة > النار.

الخوف من العين: قد يؤدي الخوف من الإصابة بالعين إلى تسمية الشيء الجميل باسم قبيح، مثل: شوهاء: القبيحة > المرأة الجميلة.

المبالغة: قد يشعر الإنسان في بعض الأحوال أن الألفاظ العادية لا تفي بالتعبير عن انفعالاته فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف والرعب للتعبير عن جمال الأشياء، من ذلك:

رائع: جميل، مشتق من الروع وهو الخوف.

هولة: المرأة الجميلة، أُخذت من الهوْل وهو الخوف. وفي اللهجة المصرية يستخدم لفظ هايل بمعنى ممتاز.

رهيب: مخيف، تستعمل الآن بمعنى جميل، ممتاز.

فظيع: شنيع، ويستخدم في الحاضر أحيانا بمعنى ممتاز.

طرق التغيّر الدلالي

للتغير الدلالي طرق مختلفة تسلكها الكلمات متى وُجدت الأسباب اللغوية والتاريخية والاجتماعية والنفسية المناسبة التي تؤدي إلى تغير الدلالة، وأهم هذه الطرق هي:

(أ) تخصيص الدلالة

وهو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تدل على معانٍ كلية عامة لتصبح تدل على معنى خاص، ويمكن أن نميّز في مفردات العربية نوعين من التخصيص: تخصيص لم يؤدِّ إلى لحن، وتخصيص أدى إلى لحن:

* تخصيص لا يُعدّ لحنا (فصيح): هي تلك التغييرات التي حدثت في عصور قديمة في العربية قبل زمن الاحتجاج أو أثناءه، ويدخل فيه أيضا تخصيص الوضع الاصطلاحي في ألفاظ العلوم كالفقه والكلام والفلسفة والنحو وغيرها.

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطب: العامل الحاذق	العلاج، السحر
مأتم: اجتماع	اجتماع للعزاء
جَوْن: كلمة فارسية تعني اللون	الأسود، وقد تعني الأبيض في بعض الشواهد
الطرب: خفة تصيب المرء	الفرح
لحْم: في العبرية والآرمية تعني الخبز ويبدو أن أصل معناها في السامية الأولى هو "الطعام"	أجزاء الجسم الحي
السَّبْت: الدهر	يوم خاص من أيام الأسبوع
الموسم: اجتماع الناس في أيام معلومة محددة	اجتماع الناس في الحج
شرى: قايض، أي بادل سلعة بأخرى	قبض الشيء ودفع ثمنه نقداً
باع: قايض، أي بادل سلعة بأخرى	دفع الشيء وقبض النقد ثمناً له

*تخصيص يُعدّ لحنا (عامي): وهي تلك التغييرات التي حدثت متأخرة وبدون وضع علمي.

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الطهارة: النظافة	الختان
الحرامي: من كان من عادته ارتكاب الحرام	السارق
الحُرمة: ما لا يجوز انتهاكه من مال أو نفس أو عرض	الزوجة، المرأة
الوَرد: نَوْر كل شجر	زهر شجر معروف
الرَّيحان: كل شجر طيب الرائحة كالورد والنعناع والآس	الآس
اليقطين: كل شجر ينبسط على الأرض كالقثاء والخيار والبطيخ	القرع
الإسكاف: كل صانع	صانع الأحذية، النجار
الغنم: الضأن والمعز	الضان
القِرى: إكرام الضيف	وليمة الزواج

(ب) تعميم الدلالة

وهو أن تتغير دلالة الكلمة التي كانت تُطلق على فرد أنوع معين لتصبح تطلق على أفراد كثيرين أو على الجنس كله؛ ويمكن كذلك أن نميز في التعميم نوعين،: أحدهما ما حدث في العربية منذ عصور قديمة فلا يُعد لحنا، ومنها ما حدث متأخرا فيعد لحنا.

*تعميم لا يُعدُّ لحنا (فصيح):

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
كلمة: مشتقة من كلم "جرح." وفي العبرية تعني الكلمة الجارحة "السيئة."	الكلمة عامة
رجُل: أحد المحاربين الذين يسيرون على أرجلهم، أي من غير الفرسان.	الذكر البالغ من بني الإنسان
القافلة: العير العائدة	العير
تعالَ: اصعد	ائتِ
الحُلْم: الاحتلام وهو ما يراه النائم البالغ في منامه من رؤى، مشتق من حلُم: أصبح كبيرا، بالغا.	الحُلم: الرؤيا عامة
البأس: الشدة في الحرب	كل شدة
الظعينة: المرأة في الهودج	المرأة
المنيحة: شاة أو ناقة تعار للحلب	كل عطية
الغاب: القصَب: شجر ذو أنابيب	كل شجر ملتفّ
الذّنوب: النصيب من الماء	النصيب
الأيّم: المرأة التي لا زوج لها	المرأة التي لا زوج لها والرجل الذي لا زوجة له

*تعميم يُعد من اللحن (عامي) لحدوثه متأخرا:

المعنى قبل التغيير	المعنى بعد التغيير
الاستحمام: الاغتسال بالماء المحمى	الاغتسال بالماء
شاف: تطاول ونظر	رأى
راح: سار بالعشي	ذهب
الهرْج: الكلام المختلط	الكلام

(جـ) نقل الألفاظ لتشابه المعاني (الاستعارة)

وهو نوع من تغير مجال الدلالة بسبب نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى معنى آخر أو شيء آخر بسبب مشابهة بينهما، وهذا ما يُطلق عليه الاستعارة. والمشابهة قد تكون:

مشابهة حسية شكلية، مثل:

رِجْل: عضو من أعضاء البدن، والرجل من القوس طرفها الأسفل أو الأطول والأغلظ، ورجلا السهم: حرفاه. ورجل البحر: خليجه.

أذُن: حاسة السمع، والأذن من القلبِ والسهمِ والنَّصْلِ والنعل أطرافها، وأذن الجرة: عروهَا، وأذن الكوز والدلو: مقبضهما.

الضِّلْع: أحد أضلاع البدن، والضلع: هو جبل مُسْتَدِقٌّ طويل معوج،

العُنُق: وُصْلة ما بين الرأْس والجسد، وعُنُق كل شيء: أَوله. وعُنُق الصيف والشتاء: أَوّلهما، وعُنُق الجبل: ما أَشرف منه، والعُنُق: القطعة من المال، والجماعة من الناس.

الأَنْفُ: المنْخَرُ معروف، وأَنْفُ البرْدِ أَوّله وأَشدُّه، وأَنْف المطر: أَوّل ما أَنبت؛ وأَنْفُ الجَبَل: جزء متقدم منه.

النَّعْل: ما وَقَـيْت به القدَم، النَّعْل من الأَرض القطعة الصُّلْبة الغلـيظة، والنعل من القوس: ظهر سيتها (طرفها)، ونَعْل السيف: حديدة فـي أَسفلِ غِمْده، والنَّعْل حديدة المحراث.

قلادة: ما يلبس حول العنق، وأهل الأندلس يطلقون على الحزام قلادة.

مشابهة معنوية، مثل:

العين: عضو الإبصار، والعين: السيد، والذهب، تشبيها بالعضو بجامع النفاسة والأفضلية.

النور: الذي يضيء، الإسلام والإيمان.

الكُفر: التغطية، والكفر الجحود.

الدليل: المرشد، والبرهان

شرف: مكان عال من الأرض، منزلة عالية

تبادل (تراسل) الحواس: وهي الحالة التي يُستعار فيها لفظ أو وصف لشيء يُدرك بحاسة معينة ليُطلق على شيء آخر يُدرك بحاسة أخرى، كما في:

أحمر صارخ، فلفظ صارخ الذي يدل هنا على قوة اللون، وهي حالة تدرك بالنظر، في الأصـل هـو وصف للصوت وهو أمر يدرك بالسمع.

صوت دافئ (ملموس ← مسموع).

لون دافئ (ملموس ← مرئي)

ماء زُعاق (مسموع ← مذاق).

طعام ذو بنّة (مشموم ← مذاق)

صوت متكسِّر (مرئي ← مسموع)

(د) نقل الألفاظ لعلاقة المعاني

وهو ما يسمى في الاصطلاحات البلاغية بالمجاز المرسل؛ وهو تغير في مجال الدلالة يحدث عند نقل لفظ من معنى أو من شيء إلى آخر له به علاقة غير المشابهة، مثل:

المجاورة المكانية: حيث ينقل اللفظ من الدلالة على شيء إلى آخر يجاوره، في مثل:

الحِقْو: الخصْر، أصبح يطلق على خيط تشده المرأة على خصرها، ويطلق على الإزار أيضاً.

الراووق: خرقة تُجعل على فم الإناء للتصفية، ثم أطلقوا على الإناء (راووق).

الظعينة: المرأة في الهودج، ونُقل إلى الدلالة على البعير الذي يحمل الهودج.

الراوية: المزادة التي يجلب فيها الماء، ثم انتقلت إلى الدابة التي يُجلب عليها الماء، وقد يكون العكس.

السانية: الدابة التي تجر الغرب أو تدير دواليب الماء، وتطلق أيضا على دواليب الماء.

الحِملاق: باطن الجفن، وكان يطلقها أهل الأندلس على حدقة العين.

الخشم: مخاط الأنف، ثم أصبح يطلق على الأنف، ويطلق في بعض اللهجات العربية على الفم.

الشنَب: بريق الأسنان أو تحزيزها، ويطلق في اللهجات الحديثة على الشارب.

البريد: الدابة التي تحمل الرسائل، والبريد: الرسالة.

خرطوم: الأنف، ويُطلقه أهل صقلية على الفم.

المجاورة الزمانية: وهو نقل لفظ من معنى إلى آخر لتزامنهما أو تقاربهما زمانا، مثل:

الربيع: مشتق من ربع بمعنى أقام، وأطلق على زمن الإقامة، وهو زمن معتدل البرودة يتميز بكثرة المطر والعشب.

النجم: جرم سماوي واحد أو مجموعة، قد يمر بها القمر أو الشمس في أوقات محدد. والنجم وقت ذلك، والنَّجْمُ: الوقتُ المضروب، وكلُّ وظيفةٍ (راتب) تحِلّ في وقت معيّن تُسمى نَجْماً.

أزِف: أوشك، وأهل بغداد يستخدمونه في معنى حان.

يوم شاتٍ: أي ممطر، وأهل الشام والأندلس يستخدمونه في معنى ممطر لتزامن المطر والشتاء في أقاليمهم.

الجزئية: حيث يُنقل اللفظ من الجزء ليُطلق على الكل، في مثل:

العين: عضو الإبصار، ثم نُقل إلى الجاسوس.

الرقبة: وصلة بين الرأس والبدن، ويطلق أيضا على المملوك لأنه مكان السيطرة عليه.

الخُف: خف البعير ويطلق أيضا على البعير. جاء في الحديث: "لا سبَق إلا في نصلٍ أو خفٍّ أو حافرٍ"

الحافر: الجزء الذي يطأ به الفرس والحمار، وقد يُطلق على الفرس.

النصل: حديدة السهم، وقد يطلق على السهم نصلا.

النسمة: الهواء الخارج من فم الإنسان أو أنفه، والواحد من الناس.

الآلية: وهو انتقال نقل لفظ الآلة إلى الشيء كله، في مثل: لسان: عضو من أعضاء البدن، ويُطلق على اللغة.

الحالّية: وهو انتقال اللفظ من الحالّ إلى المحل، مثل: حُمَة العقرب: سُمّها، ويطلقها أهل الأندلس على إبرتها.

المُسَببية: وهو نقل من النتيجة إلى السبب، مثل:

الرّجْز: العذاب، ويطلق على سببه وهو عبادة الأصنام.

الوظيفة: ما يُقدَّر في كل يوم من رِزق أَو طعام أَو علَف أَو شَراب، وأصبحت الآن تطلق على العمل الذي سبب الأجر.

اعتبار ما سيكون: ومن أوضح أمثلة هذا النوع أسماء عدد من النباتات والثمار المشتقة من القطْع وذلك باعتبار ما سيحدث لها مستقبلا:

الحشيش: مشتق من حشّ بمعنى قطع العشب، وهو الحشيش: العشب المقطوع، ويُطلق في اللهجات الحديثة على العشب النابت.

القَتّ: الرَّطْب من عَلَف الدَّواب، وهو مشتق من قتّ أي قطع واستأصل. وقد يُطلق في بعض اللهجات على البرسيم النابت.

القصَب: قصَبَ تعني قطع، ومنه القصَب وهو كلُّ نَبات ذي أَنابيبَ.

القَضْب: القطع، والقضيب: الغُصْنُ، وكلُّ نَبْتٍ من الأَغصان (لأنه يُقضب). والقَضْبُ: كلُّ شَجَرَةٍ طالَتْ وبَسَطَتْ أغْصانَها، والقَتُّ، قال تعالى: (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا) (النبأ: ٢٧،٢٨)

القِطْف: قَطَفَ: قطع، والقِطْف: الثمر، جمعه قُطوف، قال تعالى: (فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ، قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) (الحاقة: ٢٢،٢٣).

(هـ) نقل المعاني لتشابه الألفاظ

وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتوهم أنّ بينهما علاقة دلالية، وهذا يحدث إما بسبب:

(١) **الاشتقاق الشعبي**: وهو تحليل دلالي يقوم به أناس غير متخصصين في تحليل المفردات، ومن أمثلته:

ear في الإنجليزية تعني "أذن"، وهناك *ear* "سنبلة"، وهي ذات أصل مختلف تماما عن الأولى، ولكن الناس يظنون أنها مستعارة من *ear* "أذن" لعلاقة المشابهة.

الزكاة: وهي الصدقة الواجبة، تشتقها المعاجم العربية من الفعل زكا بمعنى "نما وزاد؛" لأنها تزيد المال وتكثره. ولكن عند التأمل في أصلها نجدها مأخوذة من زكا بمعنى "أصبح نقيا، خالصا،" ومنه جاءت التزكية وهي "التطهير" كما في قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاء) (النساء:٤٩) يزكون: ينزهون، وقوله: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) (الشمس:٧-٩)، زكاها: طهّرها. وبناء عليه، فالزكاة المعروفة أقرب دلاليا إلى معنى التطهير من معنى الزيادة؛ لأنّ فيها تطهيرا للمال والنفس وتكفيرا عن الذنوب.

الصّرْد "البرد"، وبعض الناس يظنّ أنه مشتق من صَرَدَ، أي "طعن" لشدة البرد.

ملَك، واحد الملائكة، وهو "الرسول" وهو مأخوذ من الفعل أَلَكَ "أبْلغ" والألوك والمَأْلُكة "الرسالة،" وبعض الناس يظن أنه مشتق من مَلَك "امتلك."

إبريق: إناء لصب الماء، من الفارسية آب "ماء" و ريز "يسكب،" وبعضهم يظن أنه مشتق من الفعل العربي بَرَقَ "لمع"، لأنه إناء يلمع.

التزويق: التزيين، مشتق من الزُّوّق "الزئبق،" وبعض الناس يتوهم أنه مأخوذ من الذوْق بعد تحريف نطقها إلى الزّوْق.

القلم: بعض اللغويين المحدثين يعتقد أنه مأخوذ من اليونانية **kalamos** "عود،" ولكن اللغويين القدماء يشتقونه من الفعل العربي قلَم "قصَّ."

(٢) **العدوى الصوتية**: وهي نقل معنى من لفظ إلى آخر لوجود تشابه لفظي بينهما، مثل:

عتيد "حاضر" كما وردت في قوله تعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: ١٨) وقوله تعالى: (وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) (ق:٢٣) ولكنّ بعضهم يتوهم أنّ معناها "شديد" قياسا على كلمتي شديد وعنيد لأنهما تقاربها في اللفظ.

نفذ (بالدال المعجمة) "ثقب" "خرج من خلال الشيء" يُقال: نفذ السهم من الرمية، أي ثقبها وخرج؛ ولكنّ بعض الكتاب يستخدمه في معنى "انتهى وانقضى" فيقول: "نفذت نقودي" قياسا على معنى نفد (بالدال غير المعجمة) التي تعني "انتهى، وانقضى" كما في قوله تعالى: (مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ) (النحل:٩٦) وقوله: (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) (الكهف:١٠٩)، التي تشبهها جزئيا في اللفظ.

ذميم "مذموم" ولكن بعض الناس يستخدم هذا اللفظ في معنى "قبيح" في مثل قولهم: "كان ذميم الخِلقة" قياسا على معنى دميم (بالدال غير المعجمة) "قبيح الصورة."

(و) نقل المعاني لتجاور الألفاظ

وهو نقل معنى من لفظ إلى آخر لتجاورهما في التراكيب كثيرا، فيُحذف أحدهما ويبقى الآخر يحمل معناه، مثل:

أبى: أي "كره، امتنع"، قال تعالى: (وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ) (البقرة:٢٨٢)، ولكننا نجد مقابلاتها في الآرمية (أبى) والأكادية abitu (أبيتو) والعبرية (أبى) تعني "رغب." والظاهر أن هذا الفعل كان يستعمل في الأصل مع حرف جر (في العبرية مع لام) الذي بحسب نوعه يعطيه معنى "أراد" أو معنى "امتنع وكره". ويبدو أنه في العربية كثر استخدامه مع (عن) في مثل: أبى عن المجيء، أي رفض، ثم بعد شيوع ذلك أسقط حرف الجر (عن) ونقل معناه إلى الفعل فأصبح يعني "رفض وكره،" ومما يُستأنس به في هذا الاستخدام الفعل (رغب)، الذي يُستخدم في معنى الإرادة في مثل قولنا: رغب في المجيء، وفي الرفض والامتناع: رغب عن المجيء.

مَلَّة: الملّة الرماد الحار، ولكنها في قول العامة: أكلنا ملّةً، تعني خبزا؛ وهذا ناتج عن حذف كلمة خبز ونقل معناها إلى ملة.

ذوات: جمع ذات "صاحبة" ومذكرها ذو. نجدها في بعض اللهجات تستعمل مفيدة معنى "أثرياء" ، "نبلاء"، في مثل قولهم: "وحضر المناسبة عدد من الذوات." ويبدو أن هذا المعنى قد جاء من مصاحبة كلمات: شخصيات، وأغنياء لكلمة ذوات في سياقات متكررة، من مثل: "حضر المناسبة عدد من الشخصيات ذوات المال (أو العقار، الجاه ..إلخ.)"، ومع تكرار هذه الألفاظ مصاحبة لذوات، أدى إلى الاستغناء عنها، وأصبحت ذوات تؤدي معانيها.

(ز) رُقيّ الدلالة

وهو التغيير المتسامي بتغيير معانٍ كانت عادية أو ضعيفة أو وضيعة إلى معان قوية أو شريفة، مثل:

رسول، كانت تعني المرسَل، ثم شرُف معناها لتدل على الواحد من رسل الله.

السُّفْرة: طعام المسافر، والآن تعني ما على المائدة مما لذّ وطاب من مأكل ومشرب.

البِذْلة: والـمِبْذَلة من الثياب: الثوب الخلَق الذي يُلبس ويُمتهن ولا يُصان، وقد حُرِّف هذا اللفظ في العامية فأصبح البَدْلة وهي أحسن ما عند الرجل من ثيابه.

العَفْش: رُذال المتاع، وفي وقتنا الحاضر قد يُطلق على النفيس من الأثاث كالخزائن والأسرة والأرائك وغيرها.

marshal معناها الأصلي في أصلها الجرماني "خادم الإصطبل" وقد أصبح معناها الآن في الإنجليزية "مدير شرطة المدينة"، "رئيس المراسم والتشريفات."

(ح) انحطاط الدلالة

وهي تغيّر دلالي معاكس لرقي الدلالة، بحيث يتغيّر معنى اللفظ من قوة وسموّ وتأثير في الأسماع إلى معنى ضعيف مبتذل، من ذلك: الكلمات الإنجليزية: terrible و dreadful و horrible التي كانت قديما وصفا لأمورا شنيعة وحوادث فظيعة كالزلازل والحرائق والقتل، وأصبحت الآن تستخدم بابتذال لوصف التافه من الأفعال. ومن أمثلة ذلك في العربية:

قتَل التي أصبحت تستخدم للضرب والجدال لا الذبح.

ذبح: تستخدم في بعض اللهجات لتعني الإجهاد الإرهاق.

الأستاذ: كلمة فارسية تعني "معلم الصناعة ورئيسها،" وفي العربية أصبح معناها "المعلّم" و"الشيخ،" وفي العامية ابتذل معناها فأصبحت تطلق مجاملة على كل شخص، وحرفت أيضا إلى أسطى لتطلق على صناع الأحذية ومن شابههم.

الشيخ: المسن من الرجال، واستعيرت للكبير علما أو شرفا، ثم ابتُذل معناها في وقتنا الحاضر فأصبحت تطلق مجاملة على كثيرين لم يبلغوا درجة هذا اللقب.

الغلام: الصغير من الذكور، ثمّ أصبح يطلق على العبد وإن لم يكن صغيرا.

الصبي: الصغير من الذكور، ثم أصبح يُطلق على الأجير.

الجارية: الفتاة الصغيرة، ثمّ أصبحت تطلق على الأمة المملوكة.

[٤] مراجع هذا الموضوع الكتب التالية: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة؛ إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ؛ أحمد مختار عمر، علم الدلالة؛ فريد حيدر، علم الدلالة؛ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة.

وظَـــــــائف المُعْـــــجَــم

مخطط عام

(أ) شرح المعنى

*اعتبارات مهمة:

- المعنى صرفي
- المعنى النحوي
- ربط المعاني
- وضع منهج لتقديم البوليسيمي والهومونيمي
- أولويات التقديم
- تنويع طرق الشرح المناسبة للمهارات السلبية أو الإيجابية

* طرق الشرح

(١) الطرق الأساسية للشرح

- التعريف وشروطه: الإيجاز، السهولة، تجنب الدور، تجنب الإحالة إلى مجهول، مراعاة النوع الكلامي، الإشارة إلى الشكل والوظيفة والخصائص المميزة، الجامع الشامل.
- تحديد المكونات الدلالية
- ذكر سياقات الكلمة
- ذكر المرادف والمضاد

(٢) طرق الشرح المساعدة

- الأمثلة التوضيحية
- التعريف الاشتمالي
- التعريف الظاهري
- الصور والرسوم

(ب) بيان النطق

(ج) بيان الهجاء: يستشار المعجم في أنواع الكلمات التي:

(د) التأصيل الاشتقاقي

(هـ) المعلومات الصرفية والنحوية

(و) معلومات الاستعمال

- القدم والحداثة
- حقل التخصص
- الشيوع والندرة
- المعيارية وعدمها
- الحظر والإباحة
- مكان الاستخدام
- المستوى الثقافي والاجتماعي

(ز) المعلومات الموسوعية

- أعلام
- أحداث
- مصطلحات

وظائف المعجم

(أ) شرح المعنى

*‏**اعتبارات مهمة**: لكي تتم معالجة المعنى في معجم حديث ينبغي وضع الاعتبارات التالية في الذهن:

- أخذ المعنى الصرفي في الاعتبار: فبرغم اشتراك الفعلين غفر/استغفر في الجذر (غ ف ر) فإن بينهما اختلافا في المعنى الصرفي. فالثاني به زيادة على معنى الأول، ألا وهو"الطلب". وكذلك عجم/أعجم فمعنى حروفهما الأصلية ع ج م "الإبهام" إلا أن الثاني يفيد سلب الإبهام.
- **ذكر الوظيفة النحوية للكلمات**: هل يصلح اللفظ فاعلا، أو فعلا لازما، أومتعديا إلى مفعول واحد، مفعولين...
- **ربط المعاني**: ربط المعاني الجزئية بالمعنى العام للجذر كصنيع ابن فارس في مقاييس اللغة (راجع إسهام ابن فارس)
- **تمييز المعاني الحقيقية من المجازية** كما انتهج ذلك الزمخشري في أساس البلاغة.
- **وضع منهج لتقديم المشترك البوليسيمي والهومونيمي** : فالأول تدخل معانية تحت لفظ واحد مثل معاني (عين). والثاني يجب أن تتعدد المداخل: غرْب – غرْب؛ أو جَد – جَد – جَد.
- **أولويات تقديم المعاني على بعض:**
  - التاريخي
  - الأعم
  - الحقيقي والمجازي
  - الحسي ثم التجريدي
- **تنويع طرق الشرح المناسبة** للمهارات السلبية (القراءة) أو الإيجابية (الكتابة).

طرق الشرح

(١) الطرق الأساسية للشرح

- **الشرح بالتعريف:**

أنواع التعريف:

- **التعريف المنطقي**: يتكون من ذكر جنس الشيء وفصله النوعي أو خاصته، مثال ذلك تعريف الإنسان بأنه: "حيوان ناطق".
- **التعريف المعجمي**: ذكر المكونات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعرف. مثال ذلك تعريف فأس بأنها "آلة ذات يد من خشب وسن عريضة تستعمل للحفر".

شروط التعريف: يجب أن:

- **يكون موجزا** فيتجنب الإطالة والحشو وغير الضروري من الصفات والخصائص.

- **يتجنب الدور**، فلا يقال في شرح (حسُب) ''صار حسيبا'' بأن تُكرر مشتقات الكلمة في التعريف.
- **يتجنب الإحالة إلى مجهول أو غير معرف**، كتعريف الفيروزآبادي لضرس بقوله ''السن''.
- **يراعي النوع الكلامي**، بحيث يبدأ تعريف الاسم باسم والفعل بفعل، والوصف بوصف.
- **يشير إلى الشكل والوظيفة والخصائص المميزة** عند تعريف الأشياء المادية، فالمرآة تعرف بذكر هذه الأمور الثلاثة ''سطح أملس مصقول يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس. لذا فتعريفها بأنها ''ما يرى الناظر فيها نفسه'' ناقص لأنه ذكر الوظيفة وأغفل الشكل والخصائص المميزة.
- **يكون جامعا شمولا**: فلا يدخل في التعريف أشياء من غيره ولا يستثني منه أشياء من نوعه. فلا يعرف الباب بأنه قطعة من خشب مسطحة لأنه يدخل فيه غيره كالمنضدة والطاولة وغيرها.
- **يجب أن تكون الكلمات المستعملة في الشرح معروفة** عند معظم المستخدمين لهذا المعجم.

● **الشرح بتحديد المكونات الدلالية**: بيان الملامح التمييزية التي لا تجتمع في كلمة أخرى سوى المعرفة.

طريقة التعريف: يبدأ بالكلمة الغطاء التي تشمل جميع أنواع المُعرَّف، ثم يضاف ذكر الفصل، ثم الخصائص المميزة، فمثلا تُعرف الأريكة بأنها مقعد للجلوس، مُنجدة، قد تكون بظهر وذراعين، وهي قابلة للتحريك. هذا التعريف يميز الأريكة عن أنواع المقاعد الأخرى في هذا الحقل. انظر الجدول التالي (+ تدل على وجود الصفة، – تدل على عدم وجود الصفة):

	للجلوس	لشخص واحد	منجد	خارج المبنى	بظهر	بذراعين	قابل للتحريك
مقعد	+	+					
كرسي	+	+	–	–	+	–	+
دكة	+	–	–	+	–	–	–
أريكة	+	–	+	–	+	+	+
كنبة	+	–	+	–	+	+	+

● **ذكر سياقات الكلمة**: بيان معنى الكلمة عن طريق بيان استعمالاتها في اللغة، وذلك بذكر مصاحباتها اللفظية والتركيبات السياقية التي تدخل في تكوينها.

فائدته: هذا الشرح يخدم المهارة الإيجابية للمستخدم، أي يعينه في معرفة المعنى واستخدام الكلمة في الكلام أو الكتابة. بينما الشرح بالتعريف وذكر المكونات الدلالية يخدمان المهارة السلبية؛ لأنهما يفيدان في فهم المقروء فقط.

أنواع السياقات:

تصاحب حر: يتحقق عند وقوع الكلمة في صحبة كلمات لا محدودة، مثل:

– أصفر: لون أصفر، رمل أصفر، نحاس أصفر، رمل أصفر ...

ارتباط اعتيادي: تكرار مصاحبة كلمة لكلمات أخرى وعدم إمكانية إبدال كلمة في التركيب بأخرى، مثل:

– السلام عليكم، صباح الخير، عيد سعيد، رمضان مبارك، حجا مبرورا.

تعبيرات اصطلاحية: هي التعبيرات المتصاحبة التي لا يستبدل أحد أجزائها بمرادفه ولا يفهم معناها العام من معرفة معاني مفرداتها، مثل:

– السوق السوداء (لا يقال السوق المظلمة)، القائمة السوداء، الكتاب الأبيض، الصحافة الصفراء.

– ومنها الأمثال، مثل: "الصيف ضيعت اللبن"، و"رجع بخفي حنين" و"على نفسها جنت براقش".

ومنها المزدوج كقولهم: "حياك الله وبياك" و"هو أكذب من دبّ ودرج".

- **الشرح بذكر المرادف أو المضاد**: تشرح الكلمة بكلمة أخرى تفيد معناها أو بذكر ضدها.

فائدته: يخدم غرض الفهم وحده (المهارة السلبية) ولا يخدم الاستعمال (المهارة الإيجابية).

أمثلة للشرح بالمرادف:

الحول: العام.

ذعِن: خضع.

رأم الإناء: لأمه وأصلحه.

رحض الثوب: غسله.

أمثلة للشرح بالمضاد:

الطويل ... الممتد أفقيا أو عموديا "طريق طويل" عكس "قصير".

عدل ... "أنصف عكس ظلم وجار".

حلّله: ضد حرّمه.

الصلاح: ضد الفساد.

(٢) طرق الشرح المساعدة

- **استخدام الأمثلة التوضيحية:**

يمكن اعتبار هذه الطريقة نوعا من الشرح بذكر السياقات، ولكن هدفها ليس فقط بيان سياقات التصاحب وإنما توضيح المعنى في نصوص حية.

- **استخدام التعريف الاشتمالي**: هو تعريف الشيء يذكر أفراده، مثل:

– مركبة: سيارة، دراجة نارية، حافلة، شاحنة.

– قريب: أب، أم، اخ، أخت، ابن، ابنة.

وكثيرا ما يلجأ إلى هذا التعريف في الوثائق القانونية التي تحتاج إلى كلام واضح لا لبس فيه.

● **استخدام التعريف الظاهري**: وهو الشرح بذكر أمثلة من العالم الخارجي، مثل تعريف:

– **الأزرق** بأنه اللون الذي يشبه لون السماء الصافية.

– الأخضر ما كان في لون الحشائش الغضة.

– الأحمر: ما كان لونه كلون الدم.

(الأُخْطُبوط) : حيوان بَحْرِيّ ، أسطواني الشكل ، له ثماني أرجلٍ رأسية ، يضرب به المثل في شدة التشبُّث بما يمسكه .



● **استخدام الصور والرسوم**: تلجأ بعض القواميس إلى استخدام الصور والرسوم التوضيحية لتجسيم المعنى. وهذا النوع من التعرف يدخل تحت ما يعرف بالتعريف الإشاري؛ لأنه يشبه إلى حد ما الإشارة إلى الشيء في الخارج.

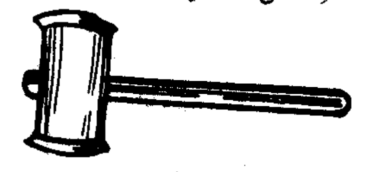
فوائده: يفيد في:

– معاجم الأطفال حيث يبدأ الأطفال اكتساب الكلمات التي تشير إلى أشياء المحسوسة.

– تحديد معاني أجزاء الأشياء والآلات.

– التفريق بين الأشياء المتشابهة، كأوعية الطعام والشراب، أنواع الحيوانات والطيور والأشجار، وبعض أنواع الملابس. (انظر بعض الصور التوضيحية في المعجم الوسيط).

(المِلْطَاس) : المعول الغليظ لكسر الحجارة



و– حجرٌ ضخم يُدَقّ به النَّوى. (ج) مَلاطيس.

(ب) بيان النطق

من الوظائف المهمة التي يؤديها المعجم بيان صور نطق الكلمة، وذكر الصحيح منها وغير الصحيح. والمعاجم العربية اتبعت ثلاث وسائل لتحقيق ذلك:

(العُرْجُونُ) : ما يحملُ التَّمْرَ. و– العِذْق وهو من النَّخْل كالعنقودِ من العنب. (ج) عَراجينُ



١– ضبط الكلمة بالشكل، وعيب هذه الطريقة كثرة وقوع الأخطاء الطباعية في ذلك.

٢– النص على ضبط الكلمة بالكلمات، مثل:

–**عين حتُد** بضم الحاء والتاء "لا ينقطع ماؤها".

– **ورجل حدُث** وحدِث، بضم الدال وكسرها "حسن الحديث".

٣– النص على ضبط الكلمة بذكر وزنها أو مثالها، مثل:

- **منسأة** على مِفْعلة بالكسر "العصا" (ذكر الوزن). **ورأب** الصدع كمنَع "أصلحه"، فهي كمنع في ضبط عينها في الماضي والمضارع (ذكر المثال).

(ج) بيان الهجاء

تختلف اللغات في انضبط قوانين هجائها وقواعد إملائها. فلغات مثل الإنجليزية والفرنسية يختلف رسمها عن نطقها؛ لذا يحتاج الكاتب إلى مراجعة معاجم هذه اللغات للتأكد من رسمها وإملائها، مثل: sign "علامة" (زيد فيها n) ، bought "باع" (زيد فيها gh) وغيرها كثير. أما العربية فيغلب في كتابتها مطابقة هجائها ورسمها لنطقها. وربما لا يحتاج إلى مراجعة المعاجم إلا في بعض الحالات التي منها:

١- الكلمات التي يزاد فيها حرف مثل: مئة، أولو، عمرو.

٢- الكلمات التي يُنقص منها حرف مثل: هذا، ذلك، الذين، لكن.

٣- الكلمات المنتهية بألف ثالثة لمعرفة ما إذا كانت ذات أصل واو فترسم ألفا ممدودة مثل الرّبا، دعا، صبا، أو كانت ذات أصل يائي فترسم ألفا مقصورة مثل: الصدى، الهدى، النوى.

٤- الكلمات التي تشتمل على همزة متوسطة أو متطرفة، مثل: بيئة، هيئة، بؤرة، بطء.

(د) التأصيل الاشتقاقي

هو بيان أصل الكلمة لغويا وصوتيا ودلاليا. ويدخل تحت هذا:

١- بيان ما إذا كانت الكلمة أصيلة أو مقترضة من لغة أجنبية.

٢- بيان مقابلاتها في العائلة اللغوية مع ذكر معانيها.

٣- بيان المعنى العام للجذر.

وهذه الوظيفة مهمة في المعاجم التاريخية التي ترصد أصل الكلمات وتغير أصواتها ومعانيها.

(هـ) بيان المعلومات الصرفية والنحوية

تحرص المعاجم على إعطاء المعلومات النحوية والصرفية الضرورية المتعلقة ببعض المداخل بالقدر الذي يهم مستعمل المعجم، ومن هذه المعلومات:

١- بيان معاني الصيغ الصرفية.

٢- ذكر تصريف الفعل الثلاثي المجرد مع ضبط عينه في الماضي والمضارع. لعدم قياسية ذلك.

٣- ذكر جنس الذي يشير إليه اللفظ، مثل: رأس (مذكر)، وسبيل (يذكر ويؤنث).

٤- ذكر صيغ جمع التكسير.

٥- بيان نوع الفعل من حيث التعدي واللزوم، والنص على حرف الجر الذي يلي الفعل.

٦- تزويد المعجم بمقدمة تلخص أهم القواعد الصرفية، وما يذكره المعجم وما يتجاوزه لقياسيته.

(و) معلومات الاستعمال

من أهم وظائف المعجم بيان مستويات استعمال اللفظ، ومن أهم معلومات الاستعمال المتعلقة بالمستويات اللغوية والأسلوبية للألفاظ:

١- **القدم والحداثة**: ممات، مهجور، قديم، حديث، مستحدث.

٢- **درجة الشيوع**: نادر، جار في الاستخدام.

٣- **تقييد الاستخدام**: هل هو استعمال محضور، مبتذل، مقبول، تلطف في التعبير euphemism.

٤- **المستوى الثقافي والاجتماعي**: يفرق بين: لغة المثقفين، عامية، طبقة دنيا.

٥- **حقل التخصص**: كيمياء، فيزياء، نحو، قانون، فلك.

٦- **إقليم الاستخدام**: ففي المعاجم العربية القديمة نجد: لغة شامية، عراقية، حجازية، نجدية، يمانية.

وفي المعاجم الحديثة يجب علينا التفريق بين تعبيرات المناطق والأقاليم العربية المختلفة: شامية، عراقية، مغاربية:

- وزارة الشغل (تونس) يقابلها وزارة العمل في معظم البلاد العربية.
- محافظة (مصر، سوريا) يقابلها متصرفية (عراق).
- تعاونيات (معظم البلاد العربية) يقابلها تعاضديات (تونس).

(ز) معلومات موسوعية

لا يكاد يخلو معجم قديم أو حديث عن بعض المعلومات الموسوعية التي لا تتعلق بالألفاظ بل بالأشياء في العالم الخارجي. ومن هذه المادة الموسوعية معلومات عن:

- بعض أعلام الناس أو الأماكن أو الحيوانات والنبات.
- بعض الأحداث التاريخية والظاهر الجغرافية والكونية.
- بعض المصطلحات العلمية.

المعاجم العربية ومدارسها[٥]

المعاجم العربية وعان رئيسان: معاجم مرتبة حسب المعاني، ومعاجم مرتبة حسب الألفاظ.

٥- معاجم المعاني

الغريب المصنف – أبو عبيد القاسم بن سلام (١٥٠-٢٤٤هـ)

الألفاظ الكتابية – عبد الرحمن الهمذاني (ت ٣٢٠هـ)

مُتخيّر الألفاظ – ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)

فقه اللغة وسرّ العربيّة – أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)

المخصص في اللغة – ابن سيدة (٣٩٨-٤٥٨هـ)

كفاية المتحفظ ونهاية المتلفّظ – ابن الأجدابي (قبل ٦٠٠ هـ)

الإفصاح في فقه اللغة: عبد الفتاح الصعيدي وحسين موسى (دار الكتب المصرية، ١٩٢٩)

(ب) معاجم الألفاظ

مدرسة الترتيب الصوتي

العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: اعتمد عددا من الأسس في ترتيبه:

الأساس الأول: ترتيب الحروف

بدأ بأقصى الحروف مخرجاً فجعلها بداية و لم يبدا بالهمزة لعدم ثباتها فبدا بالعين حتى انتهى إلى حروف الشفتين، ثمّ حروف المدّ وبعدها الهمزة، وإليك الحروف على هذا الترتيب:

ع / ح / هـ / خ / غ / ق / ك / ج / ش / ض / ص / س / ز / ط / د / ت / ظ / ذ / ث / ر / ل / ن / ف / ب / م / و / ا / ي / أ

وُضعت كلّ كلمة تحت أقصى حروفها مخرجاً دون النظر إلى موضع الحرف، سواءً كان في بدايتها أم في وسطها أم في آخره:

(لعب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

(رزق) أوردها في حرف القاف لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

(حزن) أوردها في حرف الحاء لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

(شدّ) أوردها في حرف الشين لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

---

5 مصادر **موضوع المعاجم:**

١- المعاجم العربية، عبد العزيز بن حميد الحميد:
http://www.voiceofarabic.com

٢- المعاجم العربية، محمد جابر فياض العلواني. موقع اللوكة:
http://www.alukah.net/Articles/Article.aspx?CategoryID=78&ArticleID=417

(جرى) أوردها في حرف الجيم لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.
(وقى) أوردها في حرف القاف لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.
(كرسوع) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.
(عندليب) أوردها في حرف العين لأنه أقصاها مخرجاً، ولا ترد في غيره.

الأساس الثاني: تقسيم الأبنية

الكلمات التي وُضعت تحت الحرف لكونه أقصى حروفها مخرجاً قُسّمت بالنظر إلى حروفها الأصول ووُضعت تحت الأبنية التالية:

باب الثنائي الصحيح / (الخاء والقاف) وفيه: خقَّ، الخقخقَقة، الأُخقوق.
باب الثلاثي الصحيح / ذكر تحته الكلمات الثلاثيّة دون زوائد.
باب الثلاثي المعتلّ / مثل: خطو، خطأ، خوط، وخط، خيط، طيخ، طخي.
باب اللفيف / مثل: قوي، قوقى، وقى، واق، أقا، قاء، أوق.
باب الرباعي / مثل: جنبق، قنفج، جرمق، مجنق، جبلق، جوسق، جلهق.
باب الخماسي / مثل: جنفلق، شفشلق، قنفرش، فلنقس.

حينما نعيد النظر في الكلمات السابق ذكرها في الأساس الأول فإننا نجدها على النحو التالي:

(شدّ) تحت باب الثنائي الصحيح من حرف الشين، ومعها مشتقاتها.
(لعب) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف العين، ومعها مشتقاتها.
(رزق) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.
(حزن) تحت باب الثلاثي الصحيح من حرف الحاء، ومعها مشتقاتها.
(جرى) تحت باب الثلاثي المعتلّ من حرف الجيم، ومعها مشتقاتها.
(وقى) تحت باب اللفيف من حرف القاف، ومعها مشتقاتها.
(كرسوع) تحت باب الرباعي من حرف العين.
(عندليب) تحت باب الخماسي من حرف العين.

وهذا التقسيم الأبنية السابقة يتكرّر تحت كل حرف من حروف المعجم.

الأساس الثالث: تقليب الكلمات

▪ الكلمات التي تدخل تحت كلّ بناءٍ تُقلّب على الصور المستعملة في العربية، ولذا فإن جميع تلك الصور ترد مرّةً واحدةً في تحت أقصى حروفها مخرجاً، ومن الأمثلة السابقة نعرف ما يلي:

(لعب، لبع، بلع، بعل، علب، عبل) هذه التقليبات المختلفة للحروف الثلاثة يرد المستعمل منها تحت حرف العين، في باب الثلاثي الصحيح، في مادة (علب)، لأنّ العين هي أقصاها مخرجاً، ثمّ اللام لأنها من

طرف اللسان، ثمّ الباء لأنها من الشفتين، وهكذا بقيّة الكلمات التي ذكرها سابقاً تذكر في موضع واحد مع جميع تقليباتها المستعملة.

وقد استعمل تقليب الكلمات ليكون طريقةً إلى إحصاء جميع الكلمات العربية المستعملة، وليس معناه أنّ جميع التقليبات استعملها العرب، بل منها ما استعمله ومنها ما أهمله، ولكن هذه الطريقة الإحصائية تُبرز له كل الصور الممكنة ليعرف بها المستعمل والمهمل.

أمّا عدد الصور التي تنتج عن تقليب الكلمات – سواءً المستعمل أم المهمل – فهي على النحو التالي:

الثنائي ينتج عنه صورتان.

الثلاثي ينتج عنه ستّ صور.

الرباعي ينتج عنه أربع وعشرون صورة.

الخماسي ينتج عنه مائة وعشرون صورة.

طريقة البحث عن الكلمة في معجم العين:

عند البحث عن الكلمة نسلك الخطوات التالية:

١- تعيين الحروف الأصلية للكلمة.

٢- تعيين أقصى حروفها مخرجاً، حيث إنّه هو الحرف الذي تُذكر تحته الكلمة المقصودة، دون النظر إلى موضع الحرف سواءً كان في أولها أو أوسطها أو آخرها.

٣- تعيين بناء الكلمة المقصودة، هل هو ثنائي أم ثلاثي صحيح أم ثلاثي معتلّ أم لفيف أم رباعي أم خماسي، وبعد تعيين بنائها نعرف أنّ الكلمة تقع تحته.

وكما أشرتُ سابقاً فإن جميع تقليبات الكلمة الواحدة تكون في موضع واحد.

المعاجم التي اتبعت العين

٥- البارع – أبو عليّ القالي (٢٨٠-٣٥٦هـ)

اتبع الأسس التالية عند ترتيبه:

الأساس الأول: تقسيم الكتاب إلى الحروف مرتّبةً بحسب مخارجها، لكنّ ترتيبه الحروف اختلف قليلاً عن ترتيب العين، وجاء ترتيبه على النحو التالي: هـ، ح، ع، خ، غ، ق، ك، ض، ج، ش، ل، ر، ن، ط، د، ت، ص، ز، س ، ظ، ذ ، ث، ف، ب، م، و، ا، ي

الأساس الثاني: تقسيم الحروف إلى أبنية، وقد اختلفت الأبنية هنا عن العين قليلاً:

١- باب الثنائي

٢- الثلاثيّ الصحيح

٣- الثلاثيّ المعتلّ

٤- باب الحواشي والأوشاب، وعنى به اللفيف

٥- الرباعيّ

٦- الخماسيّ

٢- تهذيب اللغة – أبو منصور الأزهريّ (٢٨٢-٣٧٠هـ)

من أهمّ دواعي تأليفه:

أ- تقييد ما وعاه عن أفواه الأعراب الذين شافههم

ب- تبيينه الخلل الذي أصاب العربية في بعض الكتب ومنها كتاب العين.

ترتيبه: سلك مسلك العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية ونظام التقليبات، مصادره:

ـــ اعتمد العين أساساً لمعجمه مع أنه ينكر أن يكون للخليل.

ـــ وزاد عليه زيادات كثيرة، بعضها نقلها من الأعراب مشافهةً، وبعضها نقلها من الكتب.

٣- المحيط – الصاحب بن عبّاد (٣٢٤-٣٨٥هـ)

تبع العين في ترتيب الحروف وتقسيم الأبنية والتقليبات، لكنّه اعتنى بالألفاظ فاستكثر منها مع اختصاره في ذكر المعاني، ولذا فلا تجديد عنده على نظام العين.

٤- مختصر العين – أبو بكر الزُبيديّ (- ٣٧٩هـ)

ترتيبه:

ـــ سلك مسلك العين في ترتيب الحروف.

ـــ أمّا تقسيم الأبنية فقد زاد (باب الثنائي المضاعف من المعتلّ) فجاءت كما يلي:

أ- باب الثنائيّ المضاعف الصحيح

ب- باب الثلاثيّ الصحيح

ج- باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ

د- باب الثلاثيّ المعتلّ

هـ - باب الثلاثيّ اللفيف

و- باب الرباعيّ

ز- باب الخماسيّ

وكذا تقليب الكلمات تبع العين فيها.

٥- المحكم – ابن سيده (٣٩٨-٤٥٨هـ)

ترتيبه: سلك مسلك العين في منهجه إلاّ أنه خالفه فيما يلي:

أ- تبع الزبيديّ في زيادة (باب الثنائيّ المضاعف من المعتلّ)، وفي كثيرٍ من الموادّ التي خالف فيها الزبيدي العين، حيث تبع فيها الزبيديّ، وذلك بسبب كون الزبيديّ أستاذ والده (إسماعيل)، وعن والده أخذ مختصر العين، وفي كثيرٍ من الموادّ يتطابق المعجمان.

ب- زاد ابن سيده ألفاظاً كثيرةً على المختصر، ففاق فيها ما في العين، واعتنى بمسائل النحو والصرف.

مدرسة الجمهرة

لصعوبة طريقة العين في ترتيب الحروف فإنّ بعض اللغويين حاول تيسير تلك الطريقة لتكون أسهل للمطّلعين على المعجم، ومن أشهر مَنْ جدّد في طريقة العين ابن دريد في معجمه، ولذا فهو يُعدّ صاحب طريقةٍ جديدةٍ.

الجمهرة – أبو بكر بن دريد (٢٢٣-٣٢١هـ)

ترتيبه يقوم على الأسس التالية:

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى أبنية بالنظر إلى حروفها الأصول:

أ- الثنائيّ المضاعف وما يلحق به.

ب- الثلاثيّ وما يلحق به.

ج- الرباعيّ وما يلحق به.

د- الخماسيّ وما يلحق به.

وأتبع هذه الأبواب أبواباً للّفيف والنوادر. أي أن ابن دريد جعل تقسيم الأبنية هو الأساس الأول في معجمه، وليس كما جاء في العين،

الأساس الثاني: تقسيم كلّ بناء إلى حروف على الترتيب الألفبائيّ على الصورة التالية:

أ / ب / ت / ث / ج / ح / خ / د / ذ / ر / ز / س / ش / ص / ض / ط / ظ / ع / غ / ف / ق / ك / ل / م / ن / هـ / و / ي

وبدأ كلّ باب بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (التاء) بدأ بها مع الثاء، ثمّ بها مع الجيم، وبعد نهاية الحروف تأتي التاء مع الهمزة، ثمّ التاء مع الباء.

وهنا يختلف الجمهرة عن العين لكونه رتّب الحروف على الترتيب الألفبائي وليس الترتيب الصوتي، وهذا من مواطن التجديد في الجمهرة.

الأساس الثالث: تقليب الكلمات

قلّب الألفاظ التي تقع تحت كل حرف على الصور المستعملة في العربية.

طريقة البحث في الجمهرة:

للبحث عن كلمة في الجمهرة نسلك الخطوات التالية:

١- تجريد الكلمة من الحروف الزائدة لنعرف الحروف الأصلية.

٢- تحديد البناء الذي تدخل تحته الكلمة (الثنائي أو الثلاثي أو الرباعي أو الخماسي)، ثم الاتجاه إلى ذلك البناء في الجمهرة.

٣- البحث عن الكلمة تحت أول حروفها على الترتيب الألفبائي، ثم الذي يليه، ومع الكلمة بقية تقليباتها.

مثال:

(أكل) نجدها في باب الثلاثي تحت حرف الهمزة ثم الكاف لأن الهمزة أول الحروف على الترتيب الألفبائي ثم الكاف ثم اللام، ونجد معها المستعمل من تقليباتها (ألك، كلأ، كأل، لكأ، لأك).

معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس (– ٣٩٥هـ)

يُعدّ هذا المعجم قريباً من الجمهرة في المنهج مع بعض الاختلاف

أهمّ دوافع تأليفه:

أ- إثبات دوران صيغ المادّة المختلفة حول معنى أصليّ مشترك، وهو ما عبّر عنه بأنّ للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرّع منها فروع.

ب- بيان أنّ أكثر الكلمات الرباعيّة والخماسيّة منحوتة.

ترتيب المقاييس

١- قسّم معجمه إلى كتبٍ على ترتيب الحروف الترتيب الألفبائيّ، فبدأ بكتاب الهمزة، ثمّ كتاب الباء (أ ب ت ث ج ح خ .... وهكذا).

٢- قسّم كلّ كتابٍ إلى ثلاثة أبواب بحسب الأبنية:

- الثنائيّ المضاعف.
- الثلاثيّ.
- ما زاد على الثلاثيّ المجرّد.

٣- رتّب الكلمات في الأبواب بحسب الحرف الذي حرف الباب، فبدأ كلّ بابٍ بالحرف المعقود له مع ما يليه في الترتيب الألفبائيّ، فمثلاً في باب (الجيم) بدأ بها مع الحاء، ثمّ بها مع الخاء، وبعد نهاية الحروف تأتي الجيم مع الهمزة، ثمّ الجيم مع الباء، ثم مع التاة، ثم مع الثاء. (ج ح، ج خ، ج د، ج ذ .... ج ي ثم يكمل ج أ، ج ب، ج ت، ج ث.

مدرسة التقفية

وحدثَ التغيير الكبير في تأليف المعجم العربي حينما تُركت كلّ الأسس الثلاثة التي بُني عليها معجم العين والمعاجم التي تبعته، وكان هذا التغيير في طريقةٍ جديدةٍ في المعجم وهي ترتيب المعجم ترتيباً ألفبائياً على الحرف الأخير باباً والأول فصلاً، ففي هذه المدرسة تُرك الترتيب الصوتي للحروف وهو الأساس الأول لمعجم العين، وتقسيم الكلمات على الأبنية وهو الأساس الثاني، وتقليب الكلمات على الأوجه المستعملة وهو الأساس الثالث.

الأساس الأول: تقسيم المعجم إلى أبوابٍ بعدد الحروف.

انطلق ترتيب الكلمات في هذه المدرسة من الحرف الأخير بجعله باباً، وجاءت الأبواب على الترتيب الألفبائيّ على النحو التالي: (باب الهمزة، باب الباء، باب التاء، باب الثاء، باب الجيم...)، ويقع تحت كل باب الكلمات التي انتهت بالحرف الذي سُمّي به الباب، لا فرق بين الثلاثي والثنائي والرباعي والخماسي، كلّها وُضعت تحته، ورُتّبت ترتيباً داخلياً على الحرف الأول، وهو الأساس الثاني.

الأساس الثاني: تقسيم كلّ بابٍ إلى فصولٍ بعدد الحروف، كلّ فصلٍ يبدأ بحرف، ورُتّبت الفصول على الحرف الأول للكلمة.

وإذا تعدّدت كلمات الفصل الواحد رُتّبت بمراعاة الحرف الثاني وما بعده، فمثلاً نجد (فصل الباء) تحت (باب الراء)، وفيه (بئر، بتر، بثر، بجر، بحر، بخر، بدر...) فنلاحظ أن الكلمات اتّفقت في الباب وهو الحرف الأخير، وفي الفصل وهو الحرف الأول، ولكنها اختلفت في الحرف الثاني، ولذا رُتّبت بالنظر إليه فجاءت الهمزة ثمّ التاء ثم الثاء وهكذا...

تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر الجوهري (ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤٠٠هـ تقريباً)

الصحاح: انتخب له الجوهري هذا الاسم لاقتصاره فيه على ما صح عنده من ألفاظ اللغة. وعمد إلى الترتيب الهجائي (الألفبائي) للحروف، واتخذه الأساس الأول والأخير في تنظيم معجمه أبواباً وفصولاً وما تضمنه من مواد لغوية، مخالفاً بهذا المدارس السابقة

كما أنه رتب مواد كل فصل من هذه الفصول بحسب أسبقية ما بين الحرفين الأول والأخير منها في الترتيب الهجائي أيضاً.

ولقد أعجب بالكتاب ومنهجه أكثر اللغويين وقامت حوله دراسات أثمرت كتباً متعددة متنوعة سلكت سبيل الصحاح في تنظيمها يضيق هذا البحث بالتحدث عنها. لذا نكتفي بذكر مثالين لنوعين من أنواع تلك الدراسات وهما مختار الصحاح والتكملة والذيل والصلة.

لسان العرب – ابن منظور (٦٣٠-٧١١ هـ)

ألفه ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي ٦٣٠هـ – ٧١١). ولقد أراد ابن منظور أن يجمع فيه بين الاستقصاء وجودة الترتيب فعمد لتحقيق الغرض الأول إلى إبراز المعاجم السابقة – كما رآها هو – فأفرغها في موسوعته وذكرها مصرحاً بذكرها في مقدمته وهي:

تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، والصحاح للجوهري، وحواشي ابن بري على الصحاح، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير. وقال بكل تواضع: "وليس لي من هذا الكتاب فضيلة أمت بها، ولا وسيلة أتمسك بسببها سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم وبسطت القول فيه".

وأضاف قائلاً: "فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة".

وأما الغرض الثاني (جودة الترتيب) فرأى أن انتهاجه منهج الجوهري في صحاحه كفيل بتحقيقه. فلقد أعرب عن إعجابه به وتفضيله إياه على ما سواه قائلاً: ولقد ذاع صيت اللسان وطبقت شهرته الآفاق.

القاموس المحيط – الفيروزآبادي (٧٢٩–٨١٧ هـ)

القاموس المحيط: ألفه الفيروزأبادي (محمد بن يعقوب بن محمد بن يعقوب بن إبراهيم ٧٢٩هـ – ٨١٧). ولقد أراد له مؤلفه أن يكون جامعاً موجزاً في الوقت ذاته. فحقق الشمول والاستيعاب بتعويله على العباب للصغاني والمحكم لابن سيده، فأودع في كتابه – عن طريقهما – خلاصة ما في العين والجمهرة والتهذيب والصحاح والتكملة وذكر في مقدمته أنه أضاف من زياداته إلى ما تضمنه العباب والمحيط. وقد سبقت الإشارة إلى أنه سماه القاموس المحيط لكونه – كما رآه – البحر الأعظم وكما عمد إلى الشمول، فقد عمد إلى الإيجاز وصرح به قائلاً وسئلت تقديم كتاب وجيز على ذلك النظام وعمل مفرغ في قالب الإيجاز والإحكام، مع إتمام المعاني، وإبرام المباني فصرفت صوب هذا القصد عناني وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد، مطروح الزوائد، معرباً عن الفصح والشوارد.

و لم يكتف بحذف الشواهد دون طرح الزوائد بل عمد إلى استخدام الرموز مكتفياً بكتابة (ع، د، ة، ج، م) عن موضع وبلد وقرية والجمع ومعروف.

تاج العروس – الزَبيدي (١١٤٥– ١٢٠٥هـ)

وقد ألفه صاحبه شرحاً لقاموس الفيروزآبادي، والتزم فيه بإيراد جميع مواد القاموس وتحقيقها والتنبيه إلى مراجعها وتفسير ما يحوج منها إلى تفسير والإتيان بالشواهد التي استغنى القاموس عنها فاضطره هذا كله أن يرجع إلى مئة وعشرين كتاباً ذكرها في مقدمته وبإيراده ما في القاموس وما استدركه عليه من كل هذه الكتب صار التاج – بحق – أجمع معجم عربي بلا نزاع. وقد طبعته المطبعة الأميرية ببولاق في القاهرة طبعة كاملة في عشرة أجزاء. وقامت وزارة الإرشاد والأنباء الكويتية بطبع أجزاء منه طباعة حديثة أنيقة ولا تزال مستمرة في طبع ما بقي منه.

مدرسة الترتيب الألفبائي

جاء التطوير الأخير في المعجم العربي ليكون خاتمة المدارس المعجمية، حيث وصل التيسير في المعجم العربي إلى أسهل الطرق، وهي الطريقة الأقرب إلى التفكير الأوليّ عند النظرة الأولى إلى الكلمة، فرتبت هذه المدرسة الكلمات بعد تجريدها من الزوائد حسب الحرف الأول ثمّ الثاني وهكذا.

والمعاجم التي اتبعت هذه الطريقة كثيرة، منها قديم ومنها حديث، نعرض أهمّها فيما يلي:

المعاجم القديمة

أساس البلاغة – محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧–٥٣٨هـ)

دوافعه لتأليف المعجم:

١– دينيّ وهو التعرّف على وجوه الإعجاز القرآني بمعرفة أساليب العرب في كلامها من الحقيقة والمجاز.

٢- عنايته الكبرى بالعبارات البلاغية الراقية بما فيها من معانٍ حقيقيّة ومجازيّة، ولذا فلم يكن همّه الاستقصاء كأكثر المعاجم السابقة.

منهجه: رتّب الألفاظ على الحرف الأول فالثاني وما بعده، ورتّب المعاني بالنظر إلى الحقيقة والمجاز، فذكر المعنى الحقيقيّ ثمّ المجازيّ.

مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازيّ (– ٦٦٦ هـ)

اختصر فيه الصحاح للجوهريّ مع الزيادة عليه ممّا رآه مهمّاً للعالم والفقيه والأديب ممّا يكثر جريانه على الألسنة. أمّا منهجه فكمنهج أساس البلاغة.

المصباح المنير – أحمد بن محمد المُقْري الفيّوميّ (– ٧٧٠ هـ)

شرح فيه غريب شرح الرافعيّ للوجيز في الفقه، ورتّب الألفاظ ترتيباً ألفبائيّاً على حروفها الأصول، ولكنّه عُني بالمشتقات كثيراً، وأشار إلى أبواب الأفعال والجموع، وفصّل في المسائل اللغويّة والصرفيّة والنحويّة.

المعاجم الحديثة

محيط المحيط – بطرس البستانيّ

فرغ من تأليفه عام ١٢٨٦هـ – ١٨٦٩م

- اتخذ من القاموس المحيط للفيروزآبادي أساساً لمادة معجمة،
- أضاف ما فات الفيروزآبادي من مفردات عثر عليها في معاجم أخرى.
- حذف أسماء الأماكن والأشخاص والقبائل والمشتقات القياسية وبعض اللغات.
- صاغ التفسيرات صياغة تلائم روح العصر الحديث
- أضاف غير قليل من المفردات والمعاني المولدة والمسيحية والعامية والمصطلحات العلمية والفلسفية.

المنجد: للأب لويس المعلوف

أخرجه سنة ١٩٠٨م

- اختصر فيه محيط المحيط البستاني وسار على نظامه.
- رجع إلى التاج كثيراً في تفسير مواده.
- استعان بالرموز على غرار المعاجم الأجنبية فرمز للصيغ وتكرار اللفظ المشروح. مبّرأ من فضول القول والاستطرادات وتعدد الأوجه مكثف المادة غزيرها رائق في حجمه ومظهره.
- أدخلت عليه تحسينات كثيرة فحفل بالصور والجداول والخرائط
- كتبت المواد في أول السطر باللون الأحمر

وألحق به معجم للآداب والعلوم حوى تراجم لأعلام الشرق والغرب صنعه الأب فرديناند توتل سنة ١٩٥٦م فصار المنجد في طليعة المعاجم العربية الحديثة تنظيماً وأيسرها تناولاً وأكثرها انتشاراً مع ما فيه من مآخذ.

متن اللغة ــ أحمد رضا العاملي (ألفه ١٩٥٨)

ألفه الشيخ أحمد رضا العاملي، عضو المجمع العربي في دمشق سابقاً، بتكليف من مجمعه.

ترتيبه: ويبدو أنه أخذ بتوجيهات مجمعه عند تأليف معجمه فجاءت محتويات كل مادة من مواده مرتبة ترتيباً دقيقاً. إذ قدم الأفعال على الأسماء وبدأ بالمجرد من الأفعال فرتبها بحسب تسلسل أبوابها الستة المعروفة ورتب المزيد منها ترتيباً خاصاً وفي الأسماء قدم الثلاثي المجرد، ثم المضاعف الرباعي.

مصادره: عوّل في التفسير والشرح على معاجم الأقدمين المطولة بادئا بلسان العرب ثم القاموس وشرحه التاج، ثم ينظر بعد ذلك في أساس البلاغة للزمخشري ومختار الصحاح للرازي والمصباح المنير للفيومي. معرضاً عن المعاجم الحديثة كيلا تتسرب أخطاؤها إليه، غير أنه أفاد كثيراً مما فيها من مظاهر التنظيم.

خصائصه: ويتميز هذا المعجم بخلوه من الشوائب كاختلاف العبارات، وأشار في الهامش إلى العامي الذي يمكن رده إلى الفصيح. وحرص على ذكر المجاز إلى جانب الحقيقة. وأدخل الألفاظ المستحدثة والصيغ التي أقرها كل من المجمعين اللغويين في القاهرة.

المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المعجم الوسيط معجم حديث تولى إصداره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، فاضطلع بإعداده، في طبعته الأولى سنة ١٣٨٠ هـ، إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، وتولى إخراجه في طبعته الثانية، سنة ١٣٩٢ هـ، إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله أحمد.

مميزاته:

– اهتم باللغة قديمها وحديثها، وتوسع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية، وكثير من ألفاظ الحضارة، والكلمات المولدة، والمحدثة، والدخيلة.

– يضم هذا المعجم ٧٠٠٠ مادة، ٤٥٠٠٠٠ كلمة، وستمائة صورة، في أكثر من ألف صفحة.

– تخففت اللجنة التي أعدته من كثير من الألفاظ الحوشية الجافة، وحذفت جزءا من المترادفات.

– التزم الترتيب الهجائي اللفظي في الكلمات المعربة، وفي بعض الألفاظ العربية الخفية الأصل محيلا إلى مواضع ترتيب موادها الأصلية في المعجم.

وقد ذكر إبراهيم مدكور في تصديره للطبعة الثانية أن المجمع قد انتهج منهجا ينسجم مع طبيعة العربية الاشتقاقية التي تقوم على أُسرٍ من الكلمات تعود إلى جذور ومواد عامة. واستبعد فكرة الترتيب الأبجدي

الصِّرف الذي يلتزم بتركيب الكلمة بقطع النظر عن أصلها؛ لأن هذا، في نظره، يشتت وحدة المادة اللغوية، ويطمس أصول الدلالات، ويضعف فقه المفردات.

المعجم اللغويّ التاريخيّ – المستشرق الألماني فيشر

معجم تاريخي بدأه المستشرق فيشر، وهو قائمٌ على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها التي طرات عليها. وممّا يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنّه مات في بداية عمله، لكنّ منهجه فيه كان واضحاً في مقدمة الجزء المطبوع منه، ولذا فسنتعرف على منهجه منها. طبع جزء من المعجم من أول حرف الهمزة إلى (أبد) بعنوان (لمعجم اللغويّ التاريخي).

مادّة المعجم:

ذكر فيشر في مقدمته بداية الحدّ الزمني لمادّة معجمه ونهايته، فهو معجم تاريخي للعربيّة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أمّا بداية استشهاده فبنقش النمارة من القرن الرابع الميلادي.

لم يقتصر على معاجم اللغة، وإنما أخذ من مصادر مختلفة، من القرآن، الحديث، الشعر، الأمثال، المؤلفات التاريخيّة والجغرافيّة، كتب الأدب، الكتابات المنقوشة، مخطوطات البَرْديّ والنقود، واستثنى منها الكتب الفنيّة مع أخذه المصطلحات منها.

أمّا المعاجم العربيّة فيرجع إليها في ألفاظ لم يجد لها شواهد فيما رجع إليه من كتب، إذا تبين له أنّ تلك الألفاظ ليست من عصور متأخرة، وعلّل وجود تلك الألفاظ دون شواهدها في المعاجم بوجود الشواهد أمام المعجميين عند تأليفها، إلا أنها فُقدت بعد ذلك، ولذا مال إلى الأخذ من المعاجم لكونها الوسيط الناقل مع فقد المنقول عنه.

المداخل: فرّق فيشر بين المداخل العربيّة والمعرّبة، أما المداخل العربيّة فسار بها على طريقة المعجميين العرب، بجعل المادّة المجرّدة من الزوائد مدخلاً، ومشتقّاتها تحتها، وكذا الكلمات الأعجمية التي تصرّف بها العرب بالاشتقاق.

أما الأعجمية التي لم يتصرّف بها العرب فجعل لكلّ كلمة مدخلاً خاصّاً بها على الصورة التي هي عليها.

وللمعجم ترتيبان: خارجي وداخلي.

الخارجي: ترتيب المداخل من المواد المجردة بمراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث وهكذا.

الداخلي: ويتعلق بترتيب المشتقات تحت المادة.

– الأفعال بدأ بالمجرد فالمزيد بحرف ثم المزيد بحرفين ثم المزيد بثلاثة: **(فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعّل، فاعَل، أفْعَلَ، تَفَعّلَ، تَفاعَل، انْفَعَل، افْتَعَل، افْعَلّ، استفعل، افْعالّ، افْعَوْعَل، افْعَوّلَ، افْعَنْلَلَ، افْعَنْلى)**.

– الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال: المجرّد ثمّ المزيد، وهكذا، وتكون أبنية الأسماء على الترتيب التالي: **(فَعْل، فِعْل، فُعْل، فَعَل، فَعِل، فِعَل، فِعِل، فُعُل، فُعَل، فَعُل، فاعِل، فاعَل، فعَال)**.

المعجم الكبيرـــ مجمع اللغة العربية بالقاهرة

– كان من أهداف مجمع اللغة العربية تصنيف معجمٍ يتتبّع معاني الكلمة عبر عصور العربية، ويرصد معانيها المختلفة والتطورات التي أصابتها، وقد جاء المعجم الكبير تلبيةً لهذا الهدف، وصدر منه بعض أجزائه، وما زال العمل مستمرّاً فيه، والأجزاء التي صدرت جاءت على النحو التالي:

– صدر الجزء الأول عام ١٩٧٠م (حرف الهمزة)

– والجزء الثاني عام ١٩٨٢م (حرف الباء)

– والجزء الثالث عام ١٩٩٢م (حرفا التاء والثاء)

– والجزء الرابع – ٢٠٠٠م (حرف الجيم).

– ويتضح من المقدمة أن المجمع كان قد رمى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية.

– (أ) دقة الترتيب: إذ اختار ترتيب الأساس أي الترتيب الهجائي (الألفبائي) ابتداء من الحرف الأصلي الأول من أحرف الألفاظ إلى آخر حرف فيها. أما الألفاظ الدخيلة (غير العربية) التي لم يشتق العرب منها فقد اعتبرت جميع أحرفها أصيلة فلفظ مثل إستبرق وضع في الهمزة وما تلاها من أحرف اللفظ بحسب ترتيبها. ولقد رتبت كل مادة ترتيباً دقيقاً شاملاً فقسمت إلى ستة أقسام هي:

١ – نظائرها في اللغات السامية.

٢ – معانيها الكلية أو العامة.

٣ – أفعالها.

٤ – مصادرها.

٥ – مشتقاتها.

٦ – الأسماء.

(ب) الإحاطة اللغوية: – تلك الإحاطة القائمة على الاستيعاب وتصوير المادة تصويراً كاملاً في جميع الأزمنة والأمكنة التي عاشت فيها، فبحث عن المواد في المعاجم القديمة وتجاوزها إلى كتب الأدب والعلوم. وأكمل اشتقاقات بعض المواد التي سمعت طائفة من اشتقاقاتها و لم تسمع بقيتها. وأقر تعريب المحدثين: فجاء المعجم شاملاً لما يريده الباحث من ألفاظ القدماء والمحدثين ودلالاتها إلى عصرنا الحاضر.

(جـ) موسوعية التأليف المعجمي: وقد تمثلت في تقديم ألوان من المعارف والعلوم تحت أسماء المصطلحات والأعلام وجميع المصطلحات القديمة وما أقره المجمع من مصطلحات حديثة وما كان وثيق الصلة بالاستعمال الأدبي واللغوي وأورد الأعلام العربية وكل ما له من أهمية تأريخية أو أدبية وفسر هذه الألوان من المعارف والعلوم بدقة ووضوح وإيجاز.

والحق أن المجمع في عمله كان قد طبق منهج المستشرق الألماني فيشر في معجمه (المعجم اللغوي التاريخي) الذي تولى مجمع اللغة العربية في القاهرة نشر مقدمته وقسم منه، ويظهر – كما ذهب الدكتور إبراهيم

مدكور – أن فيشر كان قد احتذى منهج معجم أكسفورد وأراد أن يطبقه على العربية.

الكشف عن الكلمة في القاموس المحيط: للكشف عن كلمة معينة في القاموس المحيط، تُتبع الخطوات التالية:

(أ) تجرد الكلمة وترد على أصلها بأن:

١- تجرد الكلمة من الضمائر المتصلة، نحو: (سمعـ(تُ) ، سمعتـ(ما)، سمعـ(تم)، سمعـ(تن)، (سمعـْ(نا)، سمعَـ(نِي)، سمِعـ(وا)، سمعَـ(ـه)، سمعَـ(ها) سمعَـ(هم)، سمعَـ(هما)، سمعـ(هن).

٢- تجرد الكلمة من حروف الزيادة، نحو:

- حروف المضارعة: (أ)كتب، (تـ)كتب، (يـ)كتب، (نـ)كتب.

- همزة فعل الأمر: (اُ)كتب.

- الـ التعريف، نحو (الـ)كُتب، وزوائد التثنية، نحو شجر(تين)، والجمع، نحو (أ)شجـ(ا)ر، والتأنيث، نحو شجر(ة)، والنسب، نحو قرشـ(ي)، والتصغير، نحو جبـ(يـ)ـل.

- زوائد صيغ الأفعال المزيدة، نحو: (أ)قبل، قـ(ا)بل، (ا)خـ(تـ)بر، (انـ)طلق، (تـ)حـ(ـا)ور، (تـ)كسر، (ا)حمرّ، (تـ)دحرج.

- تُجرد من زوائد الكلمات المشتقة، نحو: كـ(ـا)تِب، (مـ)ـكتـ(و)ب، (مُـ)جـ(تـ)هِـد، (أ)حْمر، عطشـ(ان).

٣- يُرد ما حُذف من حروف الكلمة الأصلية أو دُمج إلى وضعه الأول، فمثلا: (رَدّ) تُرد إلى (ردد)، و(دَم) إلى (دمي)، و(يد) إلى (يدي)، و(أخ) إلى (أخو)، و(صفة) إلى (وصف).

٤- يُرد ما أبدل من حروف الكلمة إلى صيغته الأولى، فمثلا، (قام) تُرد إلى (قوم)، و(بـاع) إلى (بيع)، و(اختار) إلى اختير ثم (خير)، وهكذا.

(ب) يُبحث عن الكلمة في باب الحرف الأخير منها حسب الترتيب الألفبائي للقاموس، فتكون (كتب)، في باب الباء، و(زهر) في باب الراء، و(ردد) في باب الدال، و(دمي) في باب الواو والياء، و(خير) في باب الراء، وهكذا.

(ج) ثم يُبحث عن اللفظة في بابها حسب حرفها الأول، فمثلا، (كتب) تكون في فصل الكاف من باب الباء، و(زهر) في فصل الزاي من باب الراء، و(ردد) في فصل الراء من باب الدال، وهكذا.

الكشف عن الكلمة في المعجم الوسيط:

١- تُجرد الكلمة من الضمائر المتصلة، (كما عرفنا في طريقة البحث في القاموس المحيط)، نحو: (سمعـ(تُ)، سمعتـ(ما)، سمعـ(تم)، سمعـ(تن)، (سمعـْ(نا)، سمعَـ(نِي)، سمِعـ(وا)، سمعَـ(ـه)، سمعَـ(ها) سمعَـ(هم)، سمعَـ(هما)، سمعـ(هن).

٢- تُجرد الكلمة من حروف الزيادة، (كما عرفنا سابقا) على النحو التالي:

- تُجرد من حروف المضارعة: (أ)كتب، (تـ)كتب، (يـ)كتب، (نـ)كتب.
- همزة فعل الأمر: اُكتب.
- الـ التعريف، نحو (الـ)كُتب، وزوائد التثنية، نحو شجر(تين)، والجمع، نحو (أ)شجـ(ا)ر، والتأنيث، نحو شجر(ة)، والنسب، نحو قرشـ(ي)، والتصغير، نحو جبـ(يـ)ـل.
- تُجرد من زوائد صيغ الأفعال المزيدة، على النحو التالي: (أ)قبل، قـ(ا)بل، (ا)خـ(تـ)بر، (انـ)طلق، (تـ)حـ(ـا)ور، (تـ)كسر، (ا)حمرّ، (تـ)دحرج.
- تُجرد من زوائد الكلمات المشتقة، نحو: كـ(ـا)تِب، (مـ)ـكتـ(و)ب، (مُـ)جـ(تـ)هِد، (أ)حْمر، عطشـ(ان).

٣- يُرد ما حُذف من حروف الكلمة الأصلية أو أُدمج إلى وضعه الأول، (كما بيّنا في طريقة البحث في القاموس المحيط، فقرة ٣).

٤- يُرد ما أُبدِل من حروف الكلمة إلى صيغته الأولى، (كما بيّنا في طريقة البحث في القاموس المحيط، فقرة ٤).

٥- يُبحث عن الكلمة المجردة حسب حرفها الأول في أبواب المعجم الوسيط الثمانية والعشرين، ثم حسب ترتيب حروفها الثاني فالثالث فالرابع (في حالة الرباعي والمعرب والأعجمي) داخل كل باب.

تم المقرر بحمد الله وتوفيقه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

جدة ٢٢ رجب ١٤٢٨هـ